

# نزاد الطالبيين

من كلام رسول رب العالمين ﷺ  
كل ما فيه مقتبس من مشكوة المصابيح

مع حاشيته

## نزاد السراغبيين

كلاهما

لفضيلة الأستاذ

العلامة محمد عاشق السري البرني

مكتبة الرشدي

كراتشي - باكستان

أُعْطِيَتْ جَوَامِعَ الْكَلِمِ (الحديث)

# زَادُ الطَّالِبِينَ

مِنْ كَلَامِ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
كُلَّ مَا فِيهِ مُقْتَبَسٌ مِّنْ مَّشْكُورَةِ الْمَصَابِيحِ

مَعَ حَاشِيَتِهِ

## مَزَادُ الرَّاعِبِينَ

كِلَاهِمَا

لِفَضِيلَةِ الْأَسْتَاذِ الْعَلَامَةِ

مَوْلَانَا مُحَمَّدَ عَاشِقِ الْهَيْبَرِيِّ الشَّرْعِيِّ



مَكْتَبَةُ النَّبَوِيِّ  
كَرَاتِي بَاكْسَاڤ

اسم الكتاب : زاد الطالبين

تأليف : الشيخ محمد عاشق الہی البرنی

عدد الصفحات : ۸۸

السعر : =/۳۳ روپية

الطبعة الأولى : ۱۴۲۹ھ / ۲۰۰۸ء

الطبعة الجديدة : ۱۴۳۲ھ / ۲۰۱۱ء

اسم الناشر : مکتبۃ البشری

جمعية شوهري محمد علي الخيرية (مسجلة)

Z-3، اورسيز بنكلوز، جلستان جوهر، كراتشي. باكستان

الهاتف : +92-21-34541739, +92-21-37740738

الفاكس : +92-21-34023113

الموقع على الإنترنت : www.maktaba-tul-bushra.com.pk

www.ibnabbasaisha.edu.pk

البريد الإلكتروني : al-bushra@cyber.net.pk

يطلب من : مکتبۃ البشری، كراتشي. باكستان +92-321-2196170

مکتبۃ الحرمين، اردو بازار، لاهور. +92-321-4399313

المصباح، ۱۶- اردو بازار، لاهور. +92-42-7124656,7223210

بك ليند، سٹی پلازه كالج روڈ، راولپنڈی. +92-51-5773341,5557926

دار الإخلاص، نزد قصه خوانی بازار، پشاور. +92-91-2567539

مکتبۃ رشیدیة، سرکي روڈ، کوئٹہ. +92-333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرفنا على سائر الأمم برسالة من اختصه من بين الأنام بجوامع الكلم، وجواهر الحكم، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وبارك وسلّم مانطق اللسان بمدحه ونسخ القلم.

أما بعد: فهذا كتاب وجيز، منتخب من كلام الشفيح العزيز، اقتبسته من الكتاب اللامع الصييح، المعروف "بمشكاة المصابيح" وسميته "زاد الطالبين من كلام رسول رب العالمين ﷺ" ألفاظه قصيرة، ومعانيه كثيرة، يتنصر به من قرأه وحفظه، ويتهج به من درسه وسمعه، ورتبته على باين، حتى يعم نفعهما في الدارين، والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وسبباً لدخول دار النعيم، فإنه واسع المغفرة، وإنه ذو الفضل العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله حمداً كثيراً، والصلوة على رسوله محمد سيد الخلق والبشر. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الخلق والأمر، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله شهادة ترغم من جحد بها وكفر. أما بعد: فهذا تعليق مفيد علقته على تألفي المسمى بزاد الطالبين، ألقته من كتب متفرقة: كنهاية ابن الأثير، ومجمع بحار الأنوار، والقاموس المحيط وغيرها من بعض الكتب والحواشي، وسميته "مزاد الراغبين في زاد الطالبين". والله أسأل أن يتقبل الزاد والمزاد، ويجعلهما سبباً لنجاح هذا العبد الضعيف يوم التناد، فإنه رؤوف بالعباد. بجوامع الكلم: من إضافة الصفة إلى موصوفها، إشارة إلى قوله ﷺ: "أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب". الحديث. (رواه مسلم) وجوامع الكلم هو الذي ألفاظه يسيرة ومعانيه كثيرة.

يتنصر: تلميح إلى قوله ﷺ: "نصر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها". (رواه أحمد) من النصارة وهو الحسن والرونق، أن خصه الله بالبهجة والسُرور؛ لأنه سعى في نصارة العلم. قوله ويتهج: من الاتهاج وهو السرور كما في القاموس.

## (البَابُ الْأَوَّلُ)

فِي جَوَامِعِ الْكَلِمِ وَمَنَابِعِ الْحِكْمِ وَالْمَوَاعِظِ الْحَسَنَةِ

(١) قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَانُوِيٌّ، فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ". (رواه البخاري ومسلم)

## الجملة الإسمية

(٢) الدِّينُ النَّصِيحَةُ. (رواه مسلم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا كَمَا أَمَرَ، وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْبَشَرِ مَا اتَّصَفَتْ عَيْنٌ بِنَظَرٍ وَأُذُنٌ بِخَبْرٍ.

إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَانُوِيٌّ: الْجُمْلَةُ الْأُولَى بَيَانٌ لَشَرْطِ النِّيَّةِ، وَالثَّانِيَّةُ لَتَعْيِينِ جِزَاءِ ذَلِكَ الشَّرْطِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ. وَقَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ وَغَيْرُهُ: يَنْبَغِي لِمَنْ صَنَّفَ كِتَابًا أَنْ يَبْدَأَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، كَمَا فَعَلَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ؛ تَنْبِيْهُهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ عَلَى تَصْحِيحِ النِّيَّةِ. فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ: جَوَابٌ لِلشَّرْطِ، وَمَعْنَى الْجُمْلَةِ: فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ قَصْدًا وَنِيَّةً، فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثَوَابًا وَأَجْرًا. فَلَيْسَ الشَّرْطُ عَيْنَ الْجِزَاءِ؛ لِأَنَّهَا وَإِنْ اتَّحَدَا لَفْظًا لَكِنَّمَا اخْتَلَفَا مَعْنَى، وَهُوَ كَافٍ لِتَغَايِرِ الْجِزَاءِ وَالشَّرْطِ وَالْمَبْتَدَأِ وَالخَبْرِ.

الدِّينُ النَّصِيحَةُ: النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ يَعْبرُ بِهَا عَنْ إِرَادَةِ جَمِيعِ الْخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ، وَلَيْسَ يُمْكِنُ أَنْ يَعْبرَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى بِكَلِمَةٍ غَيْرِهَا. وَأَصْلُ النَّصِيحَةِ لُغَةٌ الْخُلُوصِ، وَمِنْهُ التَّوْبَةُ النَّصُوحُ، أَيِ الْخَالِصَةُ الَّتِي لَا يَعَادُ بَعْدَهَا الذَّنْبُ، وَالنَّصِيحَةُ تَجْرِي فِي كُلِّ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ فِيهِ صِلَاحٌ =

(٣) الدُّعَاءُ مُخَّ الْعِبَادَةِ. (رواه الترمذي)

(٤) الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ. (رواه أبوداود)

(٥) الْحَيَاءُ شَعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ. (رواه البخاري ومسلم)

(٦) الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ. (رواه البخاري ومسلم)  
في الدنيا والآخرة

(٧) الْخَمْرُ جُمَاعُ الْإِثْمِ. (رواه رزين)

= وإرشاد إلى فلاح، والنصيحة من حقوق المسلم على المسلم غاب أو شهد، وتعمّ  
النصيحة جميع الخلق بأن يراعي حقوق كل أحد من خلق الله (عزّوجلّ).

مُخَّ الْعِبَادَةِ: الْمُخَّ: بضم الميم، نقي العظم والدماغ، وخالص كل شيء؛ لأن حقيقة العبادة  
هو الخضوع والتذلل، وهو حاصل في الدعاء أشدّ الحُصُول. وقال في النهاية: إنما كان  
الدعاء مُخَّ الْعِبَادَةِ لِأَمْرَيْنِ: أحدهما: أنّه امتثال أمر الله تعالى حيث قال تعالى شأنه:  
﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠) فهو محض العبادة وخالصها. والثاني: أنّ العبادة إذا  
رأى نجاح الأمور من الله (عزّوجلّ) قطع أمله عمّا سواه، ودعاه لحاجته وحده، وهذا  
أصل العبادة، ولأنّ الغرض من العبادة الثواب عليها، وهو حاصل في الدعاء.

المجالس بالأمانة: أي ألقا أقوال التي تنطق بها في المجلس، والأحوال التي تجري فيه، كلّها  
من الأمانة التي وجب حفظها، فالواجب على من حضر المجلس أن لا يفتشي ما جرى في  
المجلس إلا ما تشاور أهل المجلس لإيذاء الخلق وإتلاف الأموال، كمشاورتهم في سفك  
دمٍ حرام، أو استحلال فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق.

شعبة من الإيمان: الشعبة: الطائفة من كل شيء، والقطعة منه. وإنما جعله من الإيمان؛ لأنّ  
المستحي يمتنع عن المعاصي بحيائه.

جماع الإثم: جمع الإثم؛ لأنها مفتاح كل شرّ وهي أمّ الخبائث. والجماع بالضم  
فالتشديد: مجتمع أصل كل شيء.

(٨) الأناة من الله.

وَالْعُجْلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ . (رواه الترمذي)

(٩) الْمُؤْمِنُ غَرَّ كَرِيمٍ .

وَالْفَاجِرُ خَبَّ لَيْمٍ . (رواه أحمد والترمذي)

(١٠) الظلم ظلماتٌ يوم القيامة . (متفق عليه)

(١١) البادئ بالسَّلام بريٌّ من الكبر . (رواه البيهقي)

(١٢) الدنيا سجنُ المؤمن وجنَّةُ الكافر . (رواه مسلم)

الأناة: كقناة: الحلم والوقار، والرجل الأنبي كثير الحلم (قاموس).

وَالْعُجْلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ: العجلة من الشيطان الآيما استحب فيه العجلة الشرع الشريف .  
المؤمن غرَّ كريم: بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء المهملة، أي ليس بذئ مكر، فهو  
ينخدع لا بقياده ولينه، وهو ضدَّ الخب، أي المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة  
للشّر وترك البحث عنه لم يجرب بواطن الأمور، ولم يطلع على دخائل الصدور، فهو  
سليم الصدور، حسن الظن بالناس، وليس ذلك لجهل منه بل لكونه كريماً. وهذا يكون  
في أمور الدنيا وما يتعلق بحقوق نفسه، ويعدّ الأمر في ذلك سهلاً ولا يبالي، وأما في أمر  
الآخرة فهو متيقظ مشغول بإصلاح دينه والتزوّد لمعاده، ومع ذلك نبّه ﷺ بقوله "لا يلدغ  
المؤمن من جحر واحد مرتين" أنه لا ينبغي له أن ينخدع دائماً تعليماً للحزم.

وَالْفَاجِرُ خَبَّ لَيْمٍ: الخب: بالفتح وتشديد الباء الموحدة: الخداع الذي يسعى بين الناس  
بالفساد، وقد تُكسر خاءه يعني أن الفاجر لا ينخدع؛ لكونه مخادعاً مفتشاً فتاناً غير مسامح  
في حق نفسه. واللّيم: فعل من لؤم يلؤم ككرم يكرم، مصدره اللؤم وهو ضد الكرم، جمعه  
لثام ولؤماء ولؤمان. ظلمات: أي سبب للظلمات لأهل الظلم كالعامل الصالح سبب  
للنور، وقيل: المراد بالظلمات الشدائد.

الدنيا سجن المؤمن: لأنها ضيقة على المؤمن، يُريد الخروج منها دائماً إلى فضاء القدس،  
والكافر يتمنى الخلود فيها؛ لركونه إليها فينهمك في التمتع بها، ويريد أن يحصل له كل لذة منها.

- (١٣) السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ وَمَرْضَاتٌ لِلرَّبِّ. (رواه البيهقي)  
 يفتح الميم مصدر مبيح بمعنى اسم الفاعل وكذا الموضة
- (١٤) الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِّنَ الْيَدِ السُّفْلَى. (البخاري ومسلم)  
 وهي المنفقة وهي السائلة
- (١٥) الْغَيْبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا. (رواه البيهقي)
- (١٦) الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ. (رواه مسلم)
- (١٧) الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. (رواه مسلم)  
 أي حجة إن علمت به عليك إن لم تعمل بما فيه فيخاصمك
- (١٨) الْجَرَسُ مَرَا مِيرَ الشَّيْطَانِ. (رواه مسلم)  
 يفتح الحين
- (١٩) النِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ. (رواه رزين)
- (٢٠) الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ كَالصَّائِمِ الصَّابِرِ. (رواه الترمذي)  
 جمع حباله بالكسر
- (٢١) الْاِقْتِصَادُ فِي النِّفْقَةِ نِصْفُ الْمَعِيشَةِ. (رواه البيهقي)
- (٢٢) وَالتَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ. (رواه البيهقي)  
 تفعل من الود
- (٢٣) التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ. (رواه ابن ماجه)  
 في عدم المواخذة
- (٢٤) الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ،

للرَّبِّ: رواه أحمد، والشافعي، والدارمي، والنسائي، ورواه البخاري رحمته في صحيحه بلا إسناد. الغيبة أشد من الزنا: رواه البيهقي في شعب الإيمان، وتاممه: قالوا يارسول الله! كيف الغيبة أشد من الزنا؟ قال: "إفإن الرجل ليزني فيتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفرها له صاحبه".

النساء حبال الشيطان: لأنه يصطاد بهن الرجال، ويجعلهن أسباباً لإغوائهم.

الكيس: بفتح الكاف وتشديد الياء أي العاقل الحازم المحتاط.

من دان نفسه: أي أدلها وغلب عليها، وجعلها مطيعة لأمر الله (عز وجل) وحاسب أعمالها وأحوالها، وعمل لما بعد الموت.

وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ. (رواه الترمذي وابن ماجه)

(٢٥) الْمُؤْمِنُ مَأْلَفٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ. (رواه البيهقي)

أي محل الألفة والمحبة على زنة المعلوم على زنة المجهول

(٢٦) الْغِنَاءُ يَنْبُتُ التَّفَاقُ فِي الْقَلْبِ كَمَا يَنْبُتُ الْمَاءُ الزَّرْعِ. (رواه البيهقي)

(٢٧) التَّجَارُ يُحْشِرُونَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَجَارًا إِلَّا مَنْ اتَّقَى وَبَرَّ وَصَدَّقَ.

في القول

على وزن المضارع المجهول

(رواه الترمذي)

(٢٨) التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ.

كثير الصدق

(رواه الترمذي)

(٢٩) آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذِبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ،

وَإِذَا أَوْتَمَنَ حَانَ. (رواه البخاري)

في الأمانة

(٣٠) الْكِبَائِرُ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ،

وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ. (رواه البخاري)

وَالْعَاجِزُ: أَيُّ الْبَلِيدِ الْغَافِلُ عَنِ الْمَالِ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا أَيُّ عَمِلَ بِمَا أَمَرَتْهُ نَفْسُهُ، وَتَمَنَّى

عَلَى اللَّهِ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ صَالِحٍ أَنَّهُ يَغْفِرُ لَهُ. اعْلَمْ أَنَّ الْكَيْسَ مِقَابِلُهُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ الْبَلِيدُ، وَيَسْتَعْمَلُ

الْعَاجِزُ فِي مِقَابِلَتِهِ؛ لِأَنَّ الْكِيَاةَ تَسْتَلِزُّ قُوَّةَ الرَّأْيِ وَالتَّجَارِبِ، وَالبَلَادَةَ تَسْتَلِزُّ الْعِجْزَ فِيهَا.

التَّجَارُ: جَمْعُ تَاجِرٍ. فَجَارًا: جَمْعُ فَاجِرٍ مِنَ الْفُجُورِ، وَهُوَ الْمِيلُ عَنِ الصَّدَقِ وَأَعْمَالِ الْخَيْرِ.

إِلَّا مَنْ اتَّقَى: الْمَحَارِمُ كَالْتَدْلِيسِ وَنَقْصِ الْمَكِيلِ وَالْمَوْزُونِ وَبَرِّفِي الْيَمِينِ وَصَدَقَ فِي

الْحَدِيثِ، فَهُوَ مِنَ الْأَبْرَارِ الَّذِينَ يَحْشِرُونَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ كَمَا فِي الرَّوَايَةِ اللَّاحِقَةِ.

عَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ: إِيْذَاءُ هُمَا وَعَصِيَا نَهُمَا فِيمَا لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ فِي الشَّرِيعَةِ.

الْيَمِينُ الْغَمُوسُ: هِيَ الْكَاذِبَةُ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا تَغْمِسُ صَاحِبَهَا فِي الْإِثْمِ ثُمَّ فِي النَّارِ.

(٣١) البرّ حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت

أن يطلع عليه الناس. (رواه مسلم)

(٣٢) الخلق عيال الله، فأحبّ الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله.

(رواه البيهقي)

(٣٣) المسلم من سلم <sup>الحقيقي</sup> المسلمون من لسانه ويده.

والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم.

ما حاك في صدرك: أي أوقعت في التردّد ولم يطمئن قلبك؛ فإنّ ذلك أمانة في ذلك شيئاً من الإثم والكرهية، وهذا في حق من شرح الله صدره ونور قلبه. وهو مخصوص بما لم يكن فيه نص من الشارع وإجماع من العلماء.

وكرهت أن يطلع عليه الناس: هذه أمانة أخرى لتعرف البرّ والإثم، ومعناه: أنك لو أردت أن تعمل عملاً حال كونك خالياً، فلو وقع في قلبك أنك لو عملته بين أظهر الناس لخشيت؛ لاستحيائك منهم أن تعمله، فاعلم أنّ في ذلك العمل إثماً. وهذا أيضاً مخصوص بما لم يكن فيه نص من الشارع أو إجماع من العلماء، وبما إذا كان الناس أهل ورع وتقوى يميزون القبيح من الحسن، فلا يرد أن الآثم لا يستحي من الآثم بين أظهر من هو مثله منغمس في الآثم، فيكون الإثم من البر.

عيال الله: العيال بالكسر: من يعوله الرجل ويقوم برزقه، وهو ههنا مجاز واستعارة.

المسلم من سلم المسلمون: هذه الجملة وكذا ما بعدها من الجمل الثلاث (رواها الترمذي والنسائي، والبيهقي، والبخاري) وفي رواية المسلم: "من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه".

من لسانه ويده: يعني أن الواجب على المسلم أن لا يؤذي أحداً لا بلسانه ولا بيده، والمراد بذكرهما جميع الحوارح التي يؤذي بها أحد أحداً. وإنما قال ﷺ: ذلك ولم يقل: لا تؤذوا بالستكم وأيديكم؛ إظهاراً لشأن الإسلام وبياناً لبعض أوصافه، يعني أن ذلك مما وجب عليكم إذا آمنتم بالله ورسوله.

أمنه: كعلمه، يعني جعلوه أمنيًا وصاروا منه على أمن، ولا يختلج في قلوبهم أنه يحيى بمصيبته في أموالهم وأنفسهم.

والمُجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله.

لأنه جهاد عظيم وقليل من يفوز بهذا الجهاد

والمُهَاجِر مَنْ هَجَرَ الخَطَايَا وَالذُّنُوبَ.

أي ترك الصغائر منها والكبائر

(٣٤) البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه. (الترمذي)

(٣٥) المؤمنُ مرآةُ المؤمن، والمؤمنُ أخو المؤمن، يكف عنه

ضياعته ويحوظه من ورآئه. (رواه الترمذي وأبو داود)

أي ضياعه أملاكه أي يحفظه في غيبته

(٣٦) المؤمنون كرجل واحد. إن اشتكى عينه اشتكى كله،

أي كأعضاء رجل واحد وهو إخبار في معنى الإنشاء أي كونا كذا

وإن اشتكى رأسه اشتكى كله. (رواه مسلم)

في طاعة الله: أي المحاهد الحقيقي من جاهد نفسه في طاعة الله ولم يصبر منقاداً لها، وكل الناس يجاهد النفس، لكن لا في طاعة الله بل لتحصيل متاع الدنيا، وليس على صراط الفوز والفلاح إلا من جاهد ها في طاعة الله، فهو المحاهد الحقيقي الفائز إذ يجد ثواب الله، ويدخل دار النعيم فيما بعد الموت. وإنما جعله مجاهداً حقيقياً؛ لأنه يجاهد نفسه لتحصيل ماغاب عن أعيننا وما لا يحصل في هذه الدار.

من هجر: الهجرة لغة: الترك، والمحبوب منها ما يرضى الله عز وجل، سواء كان ترك الوطن أو ترك شيء آخر، وترك الوطن أسهل من ترك الذنوب، ولهذا صار هاجر الذنوب مهاجراً حقيقياً، وهجرته أفضل من هجرة من ترك الوطن ولم يترك الذنوب، كما يفعل الناس اليوم. وروى أحمد عن عمرو بن عبسة قال: سألت رسول الله ﷺ أي الهجرة أفضل؟ قال: "أن تهجر ما كره ربك". المدعي: هذا الحديث قاعدة كلية من قواعد أحكام الشريعة.

المؤمن مرآة المؤمن: أي يريه ما فيه من العيوب كالمرآة ترى كل ما في وجه الشخص، فينبغي أن يميظ الأذى والعيب عنه بإعلامه بطريق الإصلاح، لا بطريق الطعن والاعتراض.

ضياعته: الضيعة في الأصل: المرة من الضياع. (نهاية) ويحوظه: حاط يحوظ حوطاً وحياطة إذا حفظه وصانته وذبت عنه وتوفرت على مصالحه.

(٣٧) السِّفْرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ، وَطَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ. فِإِذَا قَضَى أَحَدَكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهِهِ، فَلْيَعْجَلْ إِلَى أَهْلِهِ. (رواه البخاري ومسلم)

### نوع آخر منها

(٣٨) قَفْلَةٌ كَغَزْوَةٌ. (أبو داود)

(٣٩) مَطْلُ الْغَنِيِّ ظَلَمٌ. (رواه الشيخان)

(٤٠) سَيِّدُ الْقَوْمِ فِي السَّفَرِ خَادِمُهُمْ. (البيهقي)

(٤١) حُبِّكَ الشَّيْءُ يَعْمي وَيَصِمُ. (رواه أبو داود)

(٤٢) طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ. (البيهقي وابن ماجه)

(٤٣) مَا قَلَّ وَكَفَى، خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهَيَّ. (رواه أبو نعيم)

من متاع الدنيا عن ذكر الله عز وجل

وجهه: متعلق بقضى، أي إذا حصل مقصوده من جهته وجانبه الذي توجه إليه، فليعجل في الرجوع إلى أهله.

نوع آخر منها: أي من الجملة الإسمية، وهو: الذي ليس المسند اليه في الجملة معترفاً باللام. قفلة كغزوة: قفلة: وهو المرّة، من القفول، وهو الرجوع، كغزوة: فعلة من غزا يغزو غزواً والغزوة للمرّة، وقال في القاموس: غزاه غزواً أرادته، وطلبه، وقصده كما غتراه (غزا) العدو سار إلى قتالهم وانتهابهم، ومعنى الحديث: إن أجر المجاهد في انصرافه إلى أهله كأجره في إقباله إلى الجهاد.

المطل: التسوية بالعدة والدين، ومعنى الحديث: إن مظل المديون الغني ظلم على الدائن المطالب لحقه. سيد القوم: أي ينبغي لسيد القوم أن يقوم بمصالحهم، أو أراد أن من خدم فهو سيدهم وإن كان أدناهم منزلة (في بعض الأمور).

يعمي ويصم: أي يجعلك أعمى عن رؤيته معائبه، وأصم من سماع قبائحه.

- (٤٤) أصدق الرؤيا بالأسحار. (رواه الترمذي)
- (٤٥) طلبُ كسب الحلال فريضة بعد الفريضة. (البيهقي)
- (٤٦) خيرُكم من تعلم القرآن وعلمه. (البخاري)
- (٤٧) حُبُّ الدنيا رأس كل خطيئة. (رزين)
- (٤٨) أحبُّ الأعمالِ إلى الله أدومها وإن قلَّ. (البخاري ومسلم)
- (٤٩) أفضلُ الصدقة أن تشبع كبدًا جائعًا. (البيهقي)
- (٥٠) منهومان لا يشبعان: منهومٌ في العلم لا يشبع منه،  
أي حريصان  
ومنهومٌ في الدنيا لا يشبع منها. (البيهقي)

بالأسحار: وإنما كان رؤيا السحر أصدقها؛ لأن الغالب حين السحر أن تكون الخواطر مجتمعة، ولأن المعدة خالية، فلا يتصاعد منها إلا بخرة المشوشة.

طلب كسب الحلال فريضة: الحديث. أي بعد فريضة الصلاة والصوم، وليس في مرتبتهما وقوله: فريضة أي على من احتاج إليه لنفسه أو لمن يلزمه مؤنة، وإنما قلنا ذلك؛ لأن كثيراً من الناس يجب نفقته على غيره، فكيف يكون الكسب فرضاً على كل واحد، ولذا لم يقيد النبي ﷺ بقوله "على كل مسلم". كما قيده في قوله "طلب العلم فريضة على كل مسلم". أن تشبع: إسناد مجازي، أي أن تطعم حتى تشبع. كبدًا: أي ذا كبد، وهو الحيوان ناطقاً كان أو صامتاً.

منهومان: أي حريصان على تحصيل أقصى غايات مطلوبهما.

لا يشبعان: أي لا يقنعان أبداً. منهوم في العلم: لأنه في طلب الزيادة دائماً؛ لقوله تعالى:

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤) وليس للعلم نهاية إذ فوق كل ذي علم عليم.

ومنهوم في الدنيا: فإنه لا يزال ساعياً في تحصيل مالها وجاهها وذهبها وفضتها.

لا يشبع منها: فإنه كالمرريض المستسقى. وروى الدارمي عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً

"منهومان لا يشبعان: صاحب العلم وصاحب الدنيا، ولا يستويان، أما صاحب العلم =

- (٥١) أفضلُ الجهاد: مَنْ قال كلمة حق عند سلطان جائرٍ. (الترمذي)  
أي جهاد من قال
- (٥٢) لغدوة في سبيل الله أروحةٌ، خيرٌ من الدنيا وما فيها. (البخاري ومسلم)
- (٥٣) فقيه واحدٌ أشدُّ على الشيطان من ألف عابدٍ. (ترمذي)
- (٥٤) طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا. (ابن ماجه)
- (٥٥) رضى الرَّبُّ في رضى الوالد، وسخط الرَّبُّ في سخط الوالد.  
مبتدأ مبتدأ خير خير  
 (رواه الترمذي)
- (٥٦) حقٌّ كبير الإخوة على صغيرهم، حقُّ الوالد على ولده. (البيهقي)  
مبتدأ خير
- (٥٧) كلُّ بني آدم خطاءٌ، وخير الخطائين التوابون. (الترمذي)

= فيرداد رضى الرحمن، وأما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان". (الحديث أخرجه في المشكاة)  
 لغدوة: أي ثواب الغدوة أو الرّوحة في سبيل الله خير من نعم الدنيا كلّها؛ لأنها زائلة فانية، ونعم الآخرة كاملة باقية. قال في النهاية: الغدوة: المرّة من الغدوّ، وهو السير أوّل النهار. والرّوحة: المرّة من الرواح: وهو السير في آخر النهار.  
 فقيه واحد: الحديث. لأن الفقيه يعلم مكائده ولا يقبل أغوائه، ويأمر الناس بالخير ويصونهم عن أغوائه. طوبى: طوبى أي الحالة الطيبة والعيشة الراضية.  
 لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا: لأنه كان يستغفر الله (عزّوجلّ) كثيرًا حال حياته في هذه الدار.

كل بني آدم: أي كل واحد منهم سوى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم؛ لكونهم معصومين عن الذنوب بإجماع الأمة. التّوابون: جمع توّاب، وهو مبالغة التائب، أي الرجاعون من المعصية إلى الطّاعة، ومن الغفلة إلى الإنابة. وإذا أضيف التّواب إلى الله (عزّوجل) يتعدّى بعلى، وإذا أضيف إلى العبد يتعدّى بإلى، قال الله عزّوجل: ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ٥٤)

(٥٨) كم مِّن صَّائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظُّمَأُ، وَكَمْ مِّن قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهْرُ. (الدارمي)

(٥٩) مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ. (الترمذي وأحمد وغيرهما)

(٦٠) أَلَا كَلِّكُمْ رَاعٍ، وَكُلِّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.

(رواه الشيخان والحديث طويل)

(٦١) أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا.

أي أحب أمكنة البلاد

(مُسلم)

(٦٢) الْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ.

بفتح السين والضم أي السئي الطامع

إِلَّا الظُّمَأُ: أي العطش وكذا الجوع ونحوهما مما يصيب الصائم بصومه، وخص الظمأ بالذكر؛ لأن مشقته أعظم، وذلك لأن الصائم إذالم يكن محتسباً أو لم يكن محتتباً عن الآثام من الزور والبُهتان والغيبة ونحوها من المناهي، فلا حاصل له سوى الجوع والعطش، ولا يترتب عليه الثواب وإن سقط القضاء، وكذا القائم بالليل إذا لم يكن محلصاً بل كان مرأئياً. السَّهْرُ: قال في القاموس: سهر كفروح، لم ينم ليلاً.

مَا لَا يَعْنِيهِ: أي ما لا يهمه، وما لا يليق به، وما لا يحتاج إليه في ضرورة دينه ودنياه من القول، والفعل، والفكر، والنظر، بأن يكون عيشه بدونه ممكناً.

أَلَا كَلِّكُمْ رَاعٍ: الراعي: كل من ولي أمر قوم، وأصله في راعي الغنم، رعى الأمير القوم: قام بإصلاح مايتولاه، والقوم رعية وهو فعيلة من الراعي. قال في النهاية: الرعية كل من شمله حفظ الراعي ونظره، وتمام الحديث "فالإمام الذي على الناس راعٍ وهو مسئول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راعٍ على مال سيده ومسئول عنه، أَلَا فَكَلِّكُمْ رَاعٍ وَكَلِّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ".

والجليس الصالح خيراً من الوحدة.

وإملاء الخير خيراً من الشكوت، والشكوت خيراً من إملاء الشر.  
وإملاء الخير إلقائه والتحديث به (البيهقي)

(٦٣) تحفة المؤمن الموت. (البيهقي)

(٦٤) يدُ الله على الجماعة. (الترمذي)

(٦٥) كلُّ كلام ابن آدم عليه لا له، إلا أمر بمعروف، أو نهى  
أي ضرره عليه ووباله لانفع له فيه (الترمذي)  
 عن منكر، أو ذكر الله. (الترمذي)

(٦٦) مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر، مثل الحي والميت.  
لف ونشر مرتب (البخاري ومسلم)

(٦٧) مثل العلم لا ينتفع به كمثل كنز لا يُنْفَق منه في سبيل الله.  
(أحمدودارمي)

(٦٨) أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله. (الترمذي)

(٦٩) أول من يُدعى إلى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله

في السراء والضراء. (البيهقي)

تحفة المومن الموت: لكونه باباً من أبواب الجنة، لو لم يكن الموت لما وصل إليها.  
 أو ذكر الله: ظاهر الحديث يدل على أن المباح أيضاً ضرر عليه، ففيه تشديد ومبالغة،  
 وضرره أنه يحاسب عليه، ويوجب قساوة القلب (لمعات) ويصير محروماً من الكلام  
 المثاب عليه حين التكلم بالمباح منه.

وأفضل الدعاء: لأنه سؤال لمزيد ما عليه من النعمة كما قال تعالى ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (البراهيم: ٧)

في السراء والضراء: أي في حالة الرخاء، والشدة، وفي الأحوال كلها.

## نوع آخر منها

أَي مِّنَ الْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ وَهُوَ مَا دَخَلَ عَلَيْهَا لَا

(٧٠) لَا إِيْمَان لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ. (البيهقي)  
المراد نفي الكمال

(٧١) وَلَا دِين لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ. (البيهقي)  
بان غدر في العهد

(٧٢) لَا حَلِيمَ إِلَّا ذُو عُسْرَةٍ. (أحمد والترمذي)

(٧٣) وَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ. (أحمد والترمذي)

(٧٤) لَا عَقْلَ كَالْتَدْيِيرِ. (البيهقي)

(٧٥) وَلَا وِرْعَ كَالْكَفِّ. (البيهقي)  
عن أذى الناس وثمانى الله عنه

(٧٦) وَلَا حَسَبَ كَحَسَنِ الْخَلْقِ. (البيهقي)  
هو الشرف وما يفتخر به

(٧٧) لاطاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق. (رواه في شرح السنة)

(٧٨) لا ضرورة في الإسلام. (أبو داود)

إلا ذو عسرة: العثرة: المرة من العثار في الشيء، ومعنى الحديث: أنه لا يحصل الحلم للشخص ولا يوصف به حتى يركب الأمور فيعثر فيها، ويستبين مواضع الخطأ فيعفو عنه أكابره ومشائخه، فإذا صار ذا سلطان يعفو عن من يخطئ، ويعثر، ولا يغضب بل يحلم؛ لأنه كان فيما مضى بمنزلة هذا الخاطي.

ولا حكيم إلا ذو تجربة: يعني أن من ينبغي وصفه بالحكمة هو المعرب، فمن لم يجرب الأمور والأشخاص لا تظنه حكيماً. ولا ورع: الورع الإمتناع والتحرج عما لا ينبغي.

لا ضرورة: بالصاد المهملة على وزن الضرورة، التبتل وترك النكاح في الإسلام، أي ليس الصلوة من أخلاق المسلمين، بل هو فعل الرهبان، والضرورة أيضاً الذي لم يحج.

(٧٩) لَا بَأْسَ بِالْغَنَى لِمَنْ اتَّقَى اللَّهَ (عزّوجلّ). (رواه أحمد)

الجملة الاسمية التي دخلت عليها حرف إن

(٨٠) إِنَّ مِنَ الْبَيَانَ لِسِحْرًا. (البخاري)

(٨١) إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً. (البخاري)

(٨٢) إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا. (أبوداود)

لمن اتقى الله: لأنه ينفق ماله في الخير فيثاب، وأمّا الذي لا يتقى الله (عزّوجلّ) فإنه ليس له في المال خير؛ لأنه ينفقه في المعاصي، فيكون ماله وبالاً عليه.  
إنّ من البيان لسحراً: من تبعية، يعني إن بعض البيان بمثابة السحر في صرف القلوب وإمالتها.

وإن من الشعر حكمة: يعني إن بعض الأشعار نافع، فيه علم وحكمة يفيد الناس.  
إنّ من العلم جهلاً: فيه أيضاً من تبعية، قيل في تفسيره: أن يتعلم ما لا يحتاج إليه في دينه كعلم النجوم، ويدع ما يحتاج إليه من علوم القرآن والسنة، فيكون الاشتغال بما لا يعنيه مانعاً عن تعلم ما يعنيه فيكون جهلاً، وقال الأزهري: هو أن لا يعمل بعلمه، فيكون ترك العمل بالعلم جهلاً، ولا يعد أن يقال في معنى هذه الجملة: إن من العلماء من يحمله علمه على المراء والجدال والكبر والإعجاب بنفسه، ويمنعه من إصلاح نفسه؛ فكان علمه بمنزلة الجهل الذي لا يمنع صاحبه من المهالك. ومن العلم الذي هو أسوأ من الجهل علم الذين ظهروا في هذا الزمان، وأدعوا الاجتهاد، وطفقوا يحرفون القرآن طائنين أنهم مفسروه، ويزعمون أنهم أهل الحق، ونشأ هذا الزعم منهم؛ لأنهم تعلموا من العربية بعض لغاتها، وحفظوا قواعد صرفها ونحوها، ولو لم يكونوا عالمين بذلك، لما تركوا مسلك الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالحين، ولما خلعوا ربة الإسلام من أعناقهم، ولكان جهلهم خير لهم، وهؤلاء الذين أشرت إليهم هم المنكرون بالأحاديث النبوية.

(٨٣) **وإنَّ مِنَ القَوْل عِيالًا**. (أبو داود)

(٨٤) **إنَّ يسير الرِيَاءِ شرك**. (ابن ماجه)

(٨٥) **إنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جَنبَ الفتن**. (رواه أبو داود)

لأنَّ المبتلى بالفتنة قلَّمَا ينجو منها

(٨٦) **إنَّ المُستشار مُؤتمن**. (الترمذي)

(٨٧) **إنَّ الوَلَدَ مَبخلة مَجبنة**. (أحمد)

أي محبته يورث البخل والجبن

(٨٨) **إنَّ الصَّدق طمأنينة**.

**وإنَّ الكذب رِيية**. (أحمد والترمذي)

المراد به قلق

(٨٩) **إنَّ الله تعالى جميل، يُحبُّ الجَمال**. (مسلم)

وإنَّ مِنَ القَوْل عِيالًا: أي ثقلًا أو وبالًا على صاحبه في الدنيا والآخرة، أو على سامعه؛ لكونه عالمًا به، أو غيرُ فاهمٍ له.

الفتن: جمع الفتنة، ومعناه: الامتحان والاختبار، كثر استعماله بمعنى الإثم، والكفر، والقتال، وغيرها، وقد كثرت الفتن في زماننا هذا وكثرت دعواتها، فمن الناس من يدعوا إلى الإقرار بنبوة الكاذب المتنبِّي الكائد القادياني، ومنهم من يدعوه إلى تحريف الإسلام ومسخه عن هيئته المأثورة إلى ما تدعوه هو، أعاذنا الله مما يدعوننا إليه، فالسعيد من جنب هذه الفتن، ومن صاحب أصحاب تلك الدعاية، وقرأ كتبهم قليلًا، ما ينجون من مكائدهم.

إنَّ المُستشار: وهو الذي طلب الشورى منه أحد في بعض أمورهِ. مؤتمن: أي أمين، وجب عليه أن يشير إلى ما يعلمه خيرًا له، فلو أشار عليه بأمرٍ يعلم أن الرشد غيره، فقد خانته كما جاء مَصْرَحًا في رواية أخرى.

إنَّ الصَّدق طمأنينة: الصَّدق والكذب يستعملان في الأفعال، والأقوال، قالوا: معناه أنك إذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء فاتركه، وانتقل إلى ما لا ترتاب فيه؛ فإنَّ نفس المؤمن تطمئن بالحق والصَّدق، وترتاب من الكذب والباطل. وهذا مخصوص بالقلوب الصَّافية من كدورة الهوى.

- (٩٠) **إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَّةً، وَلِكُلِّ شَرَّةٍ فِتْرَةٌ.** (الترمذي)  
جذبته اور تيزی
- (٩١) **إِنَّ الرَّزْقَ لِيَطْلُبُ الْعَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ.** (أبو نعيم)
- (٩٢) **إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِّ.** (البخاري ومسلم)
- (٩٣) **إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ.** (الترمذي)
- (٩٤) **إِنَّ أَسْرَعَ الدُّعَاءِ إِجَابَةٌ دَعْوَةُ غَائِبٍ لِغَائِبٍ.** (الترمذي)
- (٩٥) **إِنَّ الرَّجُلَ لِيَحْرَمَ الرَّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ.** (ابن ماجه)
- (٩٦) **إِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا.** (رواه في شرح السنة)
- (٩٧) **إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتَطْفِيْ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعُ مَيْتَةَ السُّوءِ.** (الترمذي)

شرة: بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء آخره تاء، الحرص والنشاط.  
 والفترة: الضعف فتر أي سكن بعد حدة ولأن بعد شدة، ومعنى الحديث: أن الإنسان  
 يبالغ في أول الأمر في طاعة وعبادة ثم لا يزال يفترفي عمله ويضعف، وليس هذا بكمال،  
 وإنما الكمال التوسط والقصد في العمل، والاحتراز من الإفراط والتفريط كليهما؛ ليدوم  
 العمل. ولفظ الحديث بكماله "إن لكل شيء شرة ولكل شرة فترة فإن صاحبها سدّد  
 وقارب فارجوه وإن أشير اليه بالأصابع فلا تعدّوه".

مجرى الدم: أي كجريان الدم في بدنكم حيث لا تدرونه؛ فإنه الوسواس الخناس الذي  
 يوسوس في صدور الناس. فتنة أمتي المال: تفتن بها وتمتحن هل تعمل فيه بحق الله أولاً.  
 مئمة السوء: بكسر الميم وسكون الياء، أصلها موتة، مصدر للنوع كالحلوسة، والمراد  
 بمئمة السوء الحالة السيئة التي يكون الرجل عليها عند الموت مما يؤدي إلى كفران النعمة  
 من الآلام والأوجاع المفضية إلى الفرع، والجزع، والغفلة عن ذكر الله (عزّوجلّ). ومنها  
 موت الفجاءة وسائر ما يشغله عن الله ممّا يؤدي إلى سوء الخاتمة، أعادنا الله منها.

(٩٨) إِنَّكَ لَسْتَ بِخَيْرٍ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْوَدَ إِلَّا أَنْ تَفْضِلَهُ بِتَقْوَى.

(رواه أحمد)

(٩٩) إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ، وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى

قُلُوبِكُمْ، وَأَعْمَالِكُمْ. (رواه مسلم)

(١٠٠) إِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْق. (رواه أحمد والترمذي)

(١٠١) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَ بِالسَّلَامِ. (الترمذي)

(١٠٢) إِنَّ الرَّبَّ وَإِنْ كَثُرَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ تَصِيرُ إِلَى قُلٍّ. (رواه ابن ماجه)

(١٠٣) إِنَّ الْغَضَبَ لِيُفْسِدَ الْإِيمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الصَّبْرَ الْعَسْلَ.

بفتح الصاد وكسر الباء  
(البيهقي)

(١٠٤) إِنَّ الصِّدْقَ بَرٌّ، وَإِنَّ البرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. (مسلم)

(١٠٥) وَإِنَّ الكِذْبَ فَجُورٌ، وَإِنَّ الفَجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. (مسلم)

(١٠٦) إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ،

بتقوى: معنى الحديث: أن الفضيلة ليست بلون دون لون، وإنما الفضيلة بالتقوى؛ فإن من اتقى الله عز وجل، واجتنب المحارم، وانتهى عما نهى من الآثام، فهو الأفضل، وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)

إلى قلوبكم: أي إلى ما فيها من اليقين أو الصدق أو الإخلاص، وقصد الرياء والسّمة وسائر الاخلاق المرضية والأحوال الرديّة، وأعمالكم من صلاحها وفسادها، فيجازيكم على أوفق ذلك. إلى قل: بضم القاف من القلة كالذلّ والذلّة.

وأد البنات: دفنها وهي حيّة، وكان العرب يفعلون ذلك في الجاهلية. من وأديت وأذا فهي وثيدة وموؤودة، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ﴾ (التكوير: ٨)

ومنع وهات. وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال.

(البخاري ومسلم)

(١٠٧) إن أحب الأعمال إلى الله تعالى الحُب في الله

والبغض في الله. (رواه أحمد وأبو داود)

(١٠٨) ألا إن الدنيا ملعونة وملعون ما فيها، إلا ذكر الله،

وَمَا وَالِاهُ وَعَالَمٌ، أَوْ مَتَعَلِّمٌ. (الترمذي)

(١٠٩) إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً

علمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، أو مُصْحِفاً ورثه، أو مسجداً

بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من

ماله في صحته وحياته، تلحقه من بعد موته. (ابن ماجه)

(١١٠) إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر. (البخاري)

(١١١) إن من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد. (أبو داود)

ومنع: أي وحرّم عليكم منع ما عليكم إعطائه، وطلب ما ليس لكم (نهاية) أي بالتعجّر

والاستكراه، منع بسكون النون وفتح العين على أنه ماضٍ أو مصدر، وفي رواية منعا

بالتنوين وهات: بكسر التاء، اسم فعل بمعنى أعط.

قيل وقال: أي نهى عن فضول ما يتحدث المحالسون من قولهم: قيل كذا وقال كذا.

وما والاه: الموالاة: المحبة بين اثنين، وقد يكون من واحد وهو المراد ههنا، أي وما

أحبّه الله عزّ وجلّ من أعمال البر أو أفعال القرب، أو يقال في معناه: ما قاربه أي ذكر الله من

ذكر خير أو تابعه من اتباع أمره ونهيه؛ لأن ذكره يوجب ذلك وقوله ﷺ "وعالم" بالرفع،

هكذا في أكثر الروايات والظاهر النصب (كما عند ابن ماجه)؛ لأنه معطوف على قوله:

"ذكر الله" وهو منصوب على الاستثناء من الكلام الموجب، والرفع على تقدير أن يقال:

ملعون ما فيها لا يحمد إلا ذكر الله وما والاه، وعالم، أو متعلم.

## إِنَّمَا

- (١١٢) إِنَّمَا شَفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ . (رواه أبو داود)
- (١١٣) إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ . (البخاري ومسلم)
- (١١٤) إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ .  
(الترمذي)

## الْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ

- (١١٥) كَادَ الْفَقْرَانُ يَكُونُ كَفْرًا . (البيهقي)
- (١١٦) يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَامَاتٍ عَلَيْهِ . (مسلم)  
من دينه ونيته
- (١١٧) كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ . (مسلم)
- (١١٨) يَغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ . (مسلم)
- (١١٩) لَعْنُ عَبْدِ الدِّينَارِ، وَلَعْنُ عَبْدِ الدَّرْهِمِ . (الترمذي)

شفاء: أي لا شفاء لداء الجهل إلا التعلم، والسؤال من العالم.  
كاد الفقران يكون كفراً: أي سبباً للكفر: إما بالاعتراض على الله وبعدم الرضاء بقضائه، وإما بالارتداد عن الإسلام إلى الكفر؛ لتحصيل المتاع والمال من الكفرة.  
كفي بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع: لأنه لا بد من وقوعه في الكذب، وفي هذا نهي عن بيان ما لم يعلم صدقه.  
عبد الدينار: عبد الدينار وعبد الدرهم: هو من جعل المال والمتاع ربه، وجعله أكبر همه، وبلغ علمه، وسعيه. إن أعطي؛ رضي، وإن لم يعط؛ سخط.

(١٢٠) حَجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحَجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ.

(البخاري ومسلم)

(١٢١) يَهْرُمُ ابْنُ آدَمَ، وَيَشْبُثُ مِنْهُ اثْنَانِ: الْحَرِصُ عَلَى الْمَالِ،  
أَي يَشِيبُ أَي يَقْوَى

وَالْحَرِصُ عَلَى الْعَمْرِ. (البخاري ومسلم)

(١٢٢) نِعَمَ الرَّجُلُ الْفَقِيه فِي الدِّينِ، إِنْ أَحْتِجَ إِلَيْهِ، نَفَعٌ؛ وَإِنْ

السائل والجاهل

استغني عنه، أَغْنَى نَفْسَهُ. (رواه رزين)

(١٢٣) يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ، وَيَقِي مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتَّبِعُهُ  
إِلَى قَبْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَشْيَاءِ

أَهْلَهُ، وَمَالَهُ، وَعَمَلَهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلَهُ، وَمَالَهُ، وَيَقِي عَمَلَهُ. (البخاري ومسلم)  
كَالْعَبِيدِ وَالذُّوَابِ وَالسَّرِيرِ

(١٢٤) كَبُرَتْ خِيَانَةُ أَنْ تَحَدَّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ

مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ بِهِ كَاذِبٌ. (رواه أبو داود)

بِالْمَكَارِهِ: جَمَعَ مَكْرُوهُ، وَهُوَ: مَا يَكْرَهُهُ الشَّخْصُ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِ فِعْلُهُ. وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنْ الْجَنَّةَ تَنَالُ بِالصَّبْرِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَهِيَ: التَّكْلِيفُ الشَّرْعِيَّةُ؛ فَإِنَّهَا كَبِيرَةٌ عَلَى الْأَنْفُسِ. وَحَجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، أَي بِمَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ، وَتَسْتَلِدُّ بِهِ كَشْرَبِ الْخَمْرِ، وَالزَّوْنِ، وَاسْتِكْنَارِ الْمَالِ بِالْحَرَامِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. فَمَنْ أَرَادَ الْفَوْزَ، فَتَحَ بَابَ الْجَنَّةِ بِاقْتِحَامِ الْمَكَارِهِ؛ لِيَدْخُلَ فِيهَا، وَتَرَكَ حِجَابَ النَّارِ سَالِمًا؛ لِيَنْجُو مِنْهَا؛ لِأَنَّ مِنْ هَتَاكَ الْحِجَابِ وَصَلَ إِلَى الْمُحْجُوبِ. أَغْنَى نَفْسَهُ: عَنِ النَّاسِ بَعْدَ طَلْبِهِ مِنْهُمْ مَتَاعَ الدُّنْيَا.

أَنْ تَحَدَّثَ: فَاعِلٌ كَبُرَتْ، وَأَنْتَ بِاعْتِبَارِ التَّمْيِيزِ (وَهُوَ لَفْظُ خِيَانَةٍ)؛ إِذْ هُوَ الْفَاعِلُ حَقِيقَةٌ، وَقِيلَ: بِتَأْوِيلِ الْخِصْلَةِ. وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: كَبُرَتْ الْخِيَانَةُ مِنْكَ فِي حَقِّ أَخِيكَ إِذَا حَدَّثْتَهُ حَدِيثًا هُوَ يَصَدِّقُكَ فِيهِ وَيَعْتَقِدُكَ صَادِقًا، وَأَنْتَ فِيهِ كَاذِبٌ.

(١٢٥) بئسَ العَبْدُ الْمُحْتَكِرُ، إن أرخصَ اللهُ الأَسْعَارَ،

جمع سعر بهندي بهاز

حزن؛ وإن أعلاها، فرح. (البيهقي)

### نوع آخر من الجملة الفعلية

وَهُوَ مَا فِي أَوَّلِهِ لَا النَّافِيَةَ

(١٢٦) لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ. (البخاري ومسلم)

(١٢٧) لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ. (البخاري ومسلم)

أي قاطع الرحم

(١٢٨) لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ. (البخاري ومسلم)

(١٢٩) لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بِوَأْتِقِهِ. (رواه مسلم)

(١٣٠) لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَسَدٌ غُذِيَ بِالْحَرَامِ. (البيهقي)

المحتكر: احتكر الطعام: اشتراه وحبسه؛ ليقبَل في السوق فيغلو. وأصل الحكر الجمع والإمسك (من النهاية) والمحرّم منه هو في الأقوات خاصّة، بأن يشتري الطعام، ويتنظر الغلاء لبيعه، والناس في مسغبة ومجاعة واحتياج إليه.

قتات: قال في القاموس: رجل قات وقوت: نمام، أو يستمع أحاديث الناس من حيث لا يعلمون سواء نمها أو لم ينمها، وفي مجمع البحار: النمام: من يكون مع المتحدثين فينم عليهم، والقتات: من يستمع على القوم وهم لا يعلمون ثم ينم، والفتاش: من يسئل عن الأخبار ثم ينمها.

لا يلدغ المؤمن: يعني أنه ينبغي للمؤمن أن يكون حازماً محتاطاً حيث لا يندع من شخص واحد مرتين. فإذا خدعه أحد مرّة، ينبغي أن يكون على بصيرة حتى لا يندع منه مرّة أخرى. بوأقيقه: جمع بائقة، وهي: الداهية أي غوائله وشراره.

(١٣١) لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به. (رواه الدراري)

(١٣٢) لا يحلُّ لمُسلم أن يروِّع مُسليماً. (أبو داود)

(١٣٣) لا تدخلُ الملائكةُ بيتاً فيه كلبٌ، ولا تصاوير. (البخاري ومسلم)

(١٣٤) لا يؤمنُ أحدُكم حتىَّ أكونَ أحبَّ إليه من والدِهِ،

وولدِهِ، والنَّاسِ أجمعين. (البخاري ومسلم)

(١٣٥) لا يحلُّ لمُسلمٍ أن يهجر أخاه فوقَ ثلاث، فمن هجر

فوق ثلاث فمات، دَخَلَ النَّارَ. (رواه أحمد وأبو داود)

(١٣٦) لَا تُتَزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ. (رواه أحمد والترمذي)

بصيغة المجهول أي لا تسلب

(١٣٧) ألا لا يحلُّ مالُ امرئٍ إلا بطيبِ نفسٍ منه. (البیهقي)

لا يؤمن إلخ: الحديث: رواه في شرح السنة، وقال النووي في أربعينه: هذا حديث صحيح وبيناه في كتاب الحجّة بإسناد صحيح.

لا تدخل الملائكة: أي ملائكة الرحمة لا الحفظة، وملائكة الموت، وفيه إشارة إلى كراهتهم ذلك أيضاً لأنهم مأمورون ويفعلون ما يؤمرون (حاشية المشكاة من المرقاة) أحب إليه: المراد به حبّ الاختيار المستند إلى الإيمان الحاصل من الاعتقاد، لا حبّ الطبيعي.

وحاصله ترجيح جانبه ﷺ في أداء حقه بالتزام دينه وترجيح طريقه على كل ما سواه.

أن يهجر أخاه: أي أن يترك كلامه، ومجالسته، ومصاحبته، والهجران المحرم هو ما إذا كان الباعث عليه وقوع تقصير في حقوق الصحبة، والإخوة، وآداب العشيرة، دون ما كان ذلك في جانب الدين فإن هجرة أهل البدع، والأهواء، والمعاصي مشروعة في الدين، كما هجر النبي ﷺ كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن غزوة تبوك خمسين يوماً.

(١٣٨) لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس. (مسلم)

### صيغ الأمر والنهي

(١٣٩) بلغواعني ولو آية. (بخاري)

(١٤٠) أنزلوا الناس منازلهم. (أبو داود)

(١٤١) إشفعوا فلتؤجرُوا. (بخاري ومسلم)

(١٤٢) قل آمنت بالله ثم استقم. (مسلم)

(١٤٣) دَع مَأْيْرِيك إِلَى مَا لَأْيْرِيك. (رواه أحمد والترمذي)

(١٤٤) اتق الله حيث ما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها. (أحمد والترمذي)

ولا جرس: بفتحيتين: ما يعلق بعنق الدابة وغيره فيصوت. وجاء في رواية الجرس مزامير الشيطان، وفي رواية أخرى "مع كل جرس شيطان".

أنزلوا الناس: أكرم مواكل شخص على حسب فضله، وشرفه، ولا تُسووا بين الشريف، والوضيع والخادم، والمخدوم. فلتؤجرُوا: الفاء، واللام كلتا هما مقحمتان للتأكيد؛ إذ يكفي أن يقال تؤجرُوا مجزوماً؛ لكونه جواب الأمر.

قل آمنت بالله ثم استقم: أي آمن بالله إيماناً صادقاً ثم استقم على الإيمان، وعلى ما يقتضيه الإيمان، ويطلب منك فعله فإن الاستقامة هي الأصل في الإيمان، والأعمال، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الاحقاف: ١٣)

عن سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: قلت يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، وفي رواية غيرك قال: "قل آمنت بالله ثم استقم". (مسلم)

اتق الله: هذه الجملة واثنان بعدها رواها أحمد والترمذي والدارمي. وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول ﷺ: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن".

(١٤٥) وَخَالِقِ النَّاسِ بِخَلْقِ حَسَنٍ. (الترمذي)

(١٤٦) لَا تُصَاحِبِ إِلَّا مُؤْمِنًا.

وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا. (الترمذي وغيره)

(١٤٧) أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ اتَّيَمَّنَكَ.

وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ. (الترمذي)

(١٤٨) لِيُؤْذَنَ لَكُمْ خِيَارُكُمْ.

وَلِيُؤَمِّمَكُمُ قَرَائِكُمْ. (أبوداود)

(١٤٩) لَا تَأْذِنُوا لِمَنْ لَمْ يَبْدَأْ بِالسَّلَامِ. (البيهقي)

(١٥٠) لَا تَتَنَفَّوْا الشَّيْبَ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ. (أبوداود)

أي الشعر الأبيض

لَا تُصَاحِبِ إِلَّا مُؤْمِنًا: أي لا تقصد لمصاحبتك إلا المؤمن، وجنب نفسك عن مصاحبة الكفرة، والفجرة، وأهل النفاق.

وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا: أي لا تطعم طعامك إلا من اتقى الله (عز وجل) في أحواله، وأعماله، والمراد طعام الدعوة، لا طعام الحاجة؛ فإن إطعام ذي الحاجة وإن كافرًا ليس من المنهي عنه. أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَيْهِ: هذا وما بعده حديث واحد أخرجه الترمذي.

وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ: تنبيه على رعاية مكارم الأخلاق والإحسان إلى من أساء، وعدم مقابلة السيئة بالسيئة.

خِيَارُكُمْ إِلَيْهِ: هذا وما بعده حديث واحد، أخرجه أبوداود.

(١٥١) إزهد في الدنيا، يُحبك الله وأزهد فيما عند الناس،  
أعرض عنها

يُحبك الناس . (رواه الترمذي وابن ماجه)

(١٥٢) كُن في الدنيا كأنك غريب، أو عابرسبيل . (رواه البخاري)

(١٥٣) أعطوا الأجير أجره قبل أن يجفَّ عرقه . (ابن ماجه)

إزهد في الدنيا يُحبك الله: قاله النبي ﷺ في جواب من قال: يا رسول الله! دلني على عمل إذا أنا عملته، أحبني الله وأحبني الناس، فقال ﷺ: إزهد في الدنيا: أي أعرض منها، ولا ترغب في زينتها، وزهرتها، ومتاعها؛ فإنك إذا انغمست فيها وجعلتها مطلوبة، ألتهك عن طاعة الله (عز وجل) وعبادته، فإذا زهدت فيها، تفرغت لعبادة الله (عز وجل) ودمت على طاعة؛ فحينئذ يُحبك الله وأزهد فيما عند الناس: أي كن قانطاً مما في أيديهم، ولا تشرف إلى أموالهم، ولا تنزع عنهم ما عندهم.

يُحبك الناس: أي يحبونك إذا فعلت ذلك؛ فإنما هي قليلة وكل الناس يحرص فيها، فأحبهم إليهم من لا ينازعهم في أخذ أموالهم وأشياءهم وحقوقهم؛ لأن من نازع إنساناً في محبوبه، كرهه وأبغضه، ومن لم يعارضه فيه، أحبّه. ونقل عن الإمام الشافعي أنه قال في ذلك: فما هي إلا جيفة مستحيلة، عليها كلاب همهن اجتذابها، فإن تحتنبها كنت سلماً لأهلها، وإن تجتذبها نازعتك كلابها. وقال الحسن: لا يزال الرجل كريماً على الناس ما لم يطمع مافي أيديهم، فإذا طمع استخفوه، وكرهوا حديثه، وأبغضوه.

كأنك غريب: أي مسافر تروح منها، فلا تكن مستأنساً بها ولا تتخذها وطناً. أو عابرسبيل: أو بمعنى بل للترقي، أي كن كأنك مار على طريق، وهذا أبلغ من الغربة؛ لأن الغريب قد يسكن في غير وطنه، ويقوم في منزل لساعات، بخلاف المار بالطريق. وهذه موعظة عظيمة يفوز من اتعظ بها، ومن الاتعظ بها أن لا يني بيوتا كبيرة، ولا يجمع متاعاً كثيراً إلى غير ذلك مما يفعله أهل الدنيا.

(١٥٤) **بَشِّرُوا وَلَا تَنْفَرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا.** (البخاري ومسلم)

(١٥٥) **لَا تَسْبُوا الدِّيكَ؛ فَإِنَّهُ يَوْقُظُ لِلصَّلَاةِ.** (رواه أبو داود)

(١٥٦) **لَا تَتَّخِذُوا الضَّيِّعَةَ فَرَعْبُوا فِي الدُّنْيَا.** (الترمذي)  
جائيداد

(١٥٧) **خَالَفُوا الْمُشْرِكِينَ، أَوْفَرُوا اللَّحْيَ وَاحْفُوا الشَّوَارِبَ.**  
اغفرها وأكثرها  
قصوها قصا بليغا  
(البخاري ومسلم)

(١٥٨) **أَطْعَمُوا الْجَائِعَ وَعُودُوا الْمَرِيضَ وَفَكَو الْعَانِي.** (البخاري)

(١٥٩) **لَا يَقْضِينَ حَكْمَ بَيْنِ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانٌ.** (البخاري ومسلم)  
نهى بانون ثقيله

(١٦٠) **إِيَّاكَ وَالتَّعَمُّ؛ فَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيْسُوا بِالْمُتَّعَمِّينَ.** (رواه أحمد)

(١٦١) **لَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضُوا إِلَى مَا قَدَّمُوا.** (البخاري)  
وإن كانوا فجاراً  
من الأعمال وجزائها

**بَشِّرُوا وَلَا تَنْفَرُوا:** بشروا الناس بالأجر والثواب ولا تنفروهم، أي لا تخوفوا الناس بالمبالغة في إنذارهم حتى تجعلوهم قانطين من رحمة الله، وتاركين لأحكامه ظناً منهم أننا أكثرنا الذنوب، وصرنا من أهل جهنم؛ فلا ينفعنا العمل الصالح بعده.  
**ويَسِّرُوا:** أي سهلو عليهم الأمور، ولا تعسروا بإلقاء الصعوبة عليهم.  
**لَا تَتَّخِذُوا الضَّيِّعَةَ:** بفتح الضاد: البساتين والمزارع، وإنما نهى عن اتخاذها؛ لأنها تلهي عن ذكر الله عز وجل كثيراً من الناس.

**فَكَو الْعَانِي:** أصل الفك: الفصل بين الشئيين، وتخليص البعض من بعض، والعاني: هو الأسير، أي أطلقوا الأسير.

**إِيَّاكَ:** الحديث. قاله النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعته إلى اليمن.

والتعم: هو المبالغة في تحصيل النعم، وقضاء الشهوات على وجه التكلف.

(١٦٢) تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفْصِيًّا

مِنَ الْإِبْلِ فِي عَقْلِهَا. (البخاري ومسلم)

(١٦٣) اعْتَدَلُوا فِي السَّجُودِ، وَلَا يَسْطُرْ أَحَدُكُمْ ذِرَاعِيهِ

انْبِساط الكلب. (البخاري ومسلم)

(١٦٤) مُرُّوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ

عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ. (رواه أبو داود)

(١٦٥) لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ وَلَا تَصَلُّوا إِلَيْهَا. (رواه مسلم)

(١٦٦) اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ.

(البخاري ومسلم)

(١٦٧) اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ فَارْكُبُوهَا صَالِحَةً،

وَاتْرِكُوهَا صَالِحَةً. (أبو داود)

(١٦٨) لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلَا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مُحْرَمٌ.

(البخاري ومسلم)

تعاهدوا القرآن: أي راعوه بالمحافظة، وداوموا تلاوته؛ لئلا يذهب عن القلب.

لهو أشد تفصيًّا: أي أشد خروجًا من الصدور، تفصيت من الأمر: إذا خرجت منه وتخلّصت. من الإبل في عقلها: في: بمعنى من، والعقل: جمع عقال، وهو حبل يشدّ به ذراع البعير. يعني إنكم أشد احتياجًا لمحافظة القرآن من احتياجكم إلى اعتقال الإبل؛ فإنّ القرآن أشد تعجيلًا منها، وفي رواية أخرى للشيخين عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: "استذكروا القرآن؛ فإنه أشد تفصيًّا من صدور الرجال من النعم".

حجاب: كناية عن سرعة القبول. المعجمة: أي التي لا تنطق ولا تقدر على إفصاح حالها. فاركبوها صالحة للركوب قوية على المشي، واطركوها صالحة، أي أنزلوا منها قبل اتعابها.

- (١٦٩) لَا تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ. (أبو داود) جمع دابة
- (١٧٠) لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا. (مسلم) هدفاً
- (١٧١) لَا تَجْلِسْ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا. (أبو داود)
- (١٧٢) لَا تَظْهَرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرِحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ. (الترمذي)
- (١٧٣) بَادِرُوا بِالصَّدَقَةِ؛ فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّاهَا. (رزين)
- (١٧٤) اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِي كَلِمَةٍ طَيِّبَةً. (البخاري)
- (١٧٥) جَاهِدُوا الْمَشْرُكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَالسُّنْتَكُمْ. (أبو داود)
- (١٧٦) اغْتَنِمْ خِمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شِبَابَكَ قَبْلَ هَرْمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقْمِكَ، وَغَنَّاكَ قَبْلَ فُقْرِكَ، وَفِرَاغَكَ قَبْلَ شِغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ. (رواه الترمذي مُرْسَلًا)
- 
- منابر: أي لا تجلسوا على ظهورها، فتوقفونها، وتحدثون بالبيع والشراء وغير ذلك، بل انزلوا على الأرض، فاقضوا حاجاتكم، ثم اركبوا عليها إذا أردتم السير.
- غرضاً: أي هدفاً، وهو مفعول ثانٍ للفظ لا تتخذوا. وإنما نهى عن ذلك؛ لأنه تعذيب للحيوان، وإتلاف لنفسه. وجاء في رواية أخرى: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا". الشَّمَاتَةُ: فرح العدو ببليّة نزلت على من يعاديه.
- لا يتخطاها: أي لا يتجاوزها بل يقف دونها، ولا تنزل على صاحب الصدقة.
- والسنتكم: بأن تخوفوهم، وتوعدوهم، وتحرضوا المسلمين على قتالهم، ونحو ذلك.
- اغتنم: اغتنم الشباب والصحة والغنى والفراغ والحياة كلها؛ لتزود لآخرتك، ولا تضيع هذه الخمس باشتغالك في أمور دنياك، واتباع أهواء نفسك.

## ليس الناقصة

(١٧٧) ليس الشَّدِيد بالصَّرْعَة، إِنَّمَا الشَّدِيد الَّذِي يَمْلِك نَفْسَهُ  
عِنْد الْغَضَبِ. (البخاري ومسلم)

(١٧٨) ليس مَنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا، أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ.  
(أبو داود)

(١٧٩) ليس مَنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَلَمْ يُوقِّرْ كَبِيرَنَا،  
وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ. (الترمذي)

(١٨٠) ليس المؤمنُ بالَّذِي يَشْبَعُ وَجَارَهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ. (رواه البيهقي)

(١٨١) ليسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِي وَلَكِنِ الوَاصِلَ الَّذِي  
إِذَا قَطَعْتَ رَحْمَهُ، وَصَلَّهَا. (رواه البخاري)

(١٨٢) لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا بِاللَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ،  
وَلَا الْبَدِيِّ. (رواه الترمذي)

بالصَّرْعَة: البَاءُ زَائِدَةٌ عَلَى خَبَرَ لَيْسَ، وَالصَّرْعَة: بَضْمُ الصَّادِ وَفَتْحُ الرَّاءِ عَلَى وَزْنِ هُمَزَةٍ مِنْ  
يَصْرَعُ النَّاسَ. مَعْنَى الْحَدِيثِ: إِنْ الَّذِي يَصْرَعُ لَيْسَ بِشَدِيدِ ذِي كِمَالٍ، وَإِنَّمَا الْكَامِلُ فِي  
الشَّدَّةِ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا مَلَكَهَا عِنْدَ ذَلِكَ قَهَرَ أَقْوَى أَعْدَائِهِ، وَأَشْرَ خُصْمِهِ.  
خَبَّبَ امْرَأَةً: أَيِ خَدَعَ وَأَفْسَدَ: بَأَنَّ يَذْكَرُ مَسَاوِي الزَّوْجِ عِنْدَ امْرَأَتِهِ، وَمَسَاوِي الْعَبْدِ  
عِنْدَ سَيِّدِهِ، أَوْ بِالْعَكْسِ فَيُبْغِضُ هَذَا ذَاكَ لِذَلِكَ.

بِالْمُكَافِي: أَيِ الْمَجَازِيِّ إِنْ وَصَلَ الْأَقْرَابَ وَصَلَ؛ وَإِنْ قَطَعُوا قَطَعَ، وَلَكِنِ الْوَاصِلَ الَّذِي  
إِذَا قَطَعْتَ: عَلَى زِنَةِ الْمَاضِي الْمَجْهُولِ. رَحْمَهُ: مَفْعُولٌ مَالِمٌ يَسْمُ فَاعِلُهُ، وَصَلَّهَا: أَيِ: الرَّحْمِ.  
وَلَا الْبَدِيِّ: فَعِيلٌ مِنَ الْبِذَاءِ: وَهُوَ الْكَلَامُ الْقَبِيحُ. (قاموس)

(١٨٣) لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ.  
المال والمتاع الحقيقي (رواه البخاري ومسلم)

(١٨٤) لَيْسَ الْكُذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَقُولُ خَيْرًا،  
 وَيَنْمِي خَيْرًا. (رواه البخاري ومسلم)

(١٨٥) لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدَّعَاءِ. (رواه الترمذي)

(١٨٦) لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا  
 بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ. (رواه البخاري ومسلم)  
حزنا على موت أحد

(١٨٧) لَيْسَ الْخَبِيرُ كَالْمُعَايِنَةِ. (رواه أحمد)

### الشرط والجزاء

(١٨٨) مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ؛ رَفَعَهُ اللَّهُ وَمَنْ تَكَبَّرَ؛ وَضَعَهُ اللَّهُ. (اليهقي)

العرض: بالتحريك: متاع الدنيا وحطامها.

ولكن الغنى غنى النفس: أي استغناؤها عن الخلق، وقناعتها بما أعطاه الله عز وجل. وينمي خيراً: بفتح الباء وكسر الميم، أي يبلغ هذا ما لم يسمع من ذلك: ليصلح بينهما كان يقول: هو يسلم عليك، ويحبك، ويذكرك بخير، ونحو ذلك، وهذا وإن كان بظاهره كذباً لكنه ليس معدوداً في الكذب المحرم؛ ولذا نفى النبي ﷺ صفة الكذب عنه. وفي رواية أخرى مرفوعاً: "لا يحل الكذب إلا في ثلاث: كذب الرجل امرأته ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس". (رواه أحمد)

الخبر كالمُعَايِنَةِ: بيان لما طبع عليه الإنسان من أنه إذا عاين شيئاً، تيقن بوجوده، وفعل ما لم يكن يفعله بالأخبار ولو كان المخبر صادقاً. وتمام الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس الخبر كالمُعَايِنَةِ، إن الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه في العجل، فلم يلق الألواح، فلما عاين ما صنعوا، ألقى الألواح، فانكسرت". (رواه أحمد)

- (١٨٩) مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ. (أخرجه أحمد والترمذي)
- (١٩٠) مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ، يَغْضَبَ عَلَيْهِ. (الترمذي)
- (١٩١) مَنْ انْتَهَبَ نَهْبَةً، فَلَيْسَ مِنَّا. (رواه الترمذي)
- (١٩٢) مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ. (مسلم)
- (١٩٣) مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ، فَلَيْسَ مِنَّا. (البخاري)
- (١٩٤) مَنْ صَمَتَ، نَجَا. (رواه أحمد والترمذي)
- (١٩٥) وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ. (رواه أبو داود)
- (١٩٦) مَنْ يُحْرِمِ الرَّفْقَ، يُحْرِمِ الْخَيْرَ. (رواه مسلم)
- (١٩٧) مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ، فَلْيَعْجَلْ. (رواه أبو داود)
- (١٩٨) مَنْ غَشَّنَا، فَلَيْسَ مِنَّا. (رواه مسلم)

أي خانتنا

لم يشكر الله: لأن الله تعالى أمر بشكر الذين هم وسائط في إيصال نعم الله تعالى إليهم، فمن لم يطاوعه فيه، لم يكن مؤدياً لشكره تعالى، أو أراد أنه إذا لم يشكر الناس مع حرصهم على ذلك، لم يشكر الله الذي يستوي عنده الشكر وعدمه.

من لم يسأل الله: استنكافاً واستكباراً، يغضب عليه، قال الله عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠)

قيل: إن المراد بالعبادة ههنا الدعاء.

من صمت: أي سكت عن الشر وما فيه إثم. نجا: من آفات الدارين، وفاز، وظفر.

من تشبه بقوم: أي شبه نفسه بقوم كالكفار، والفجار، والصلحاء، والأبرار.

فهو منهم: أي من حزبهم، ومعهم في الأجر والوزر. وهذا عام في الأخلاق، واللباس، والصورة، والهيئة، وغير ذلك.

(١٩٩) من جهَّز غازياً في سبيل الله؛ فقد غزا، ومن

خلف غازياً في أهله؛ فقد غزأ. (رواه البخاري ومسلم)

أي صار خلفاً له في إصلاح حال عياله وأهله

(٢٠٠) من سكن البادية؛ جفاً، ومن اتَّبَعَ الصَّيْدَ؛ غفل، ومن

أتى السُّلْطَانَ؛ افتن. (رواه أحمد والترمذي)

(٢٠١) من صَلَّى يُرَائِي؛ فقد أشرك، ومن صَامَ يُرَائِي؛ فقد

أشرك، ومن تصدَّقَ يُرَائِي؛ فقد أشرك. (أحمد)

(٢٠٢) مَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي، فليس مِنِّي. (البخاري)

(٢٠٣) مَنْ عَزَى ثِكْلِي، كُسي برداً في الجنة. (الترمذي)

(٢٠٤) مَنْ قَتَلَ مُعَاهِداً، لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ. (البخاري)

(٢٠٥) مَنْ يُرِدُ اللَّهَ بِهِ خَيْرًا، يُفْقَهُهُ فِي الدِّينِ. (البخاري)

من سكن البادية جفاً: أي صار غليظ القلب وقاسيه؛ لعدم المخالطة مع أهل العلم وفشو الجهالة فيهم ومن اتبع الصيد لعباً ولهواً، غفل عن الطاعات، ولزوم الجماعات. وهذا تنبيه لمن اعتاده، وانهمك فيه. ومن أتى السلطان افتن: أي وقع في الفتنة. والمراد بالسلطان الجائر الغافل عن أحكام الشريعة المطهرة.

أشرك: وهو الشرك الأصغر. وإنما جعله شركاً؛ لأن المرابي يشرك في عمله غير الله عز وجل قال النبي ﷺ: "إذا جمع الله الناس يوم القيمة ليوم لاريب فيه، نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً، فليطلب ثوابه من عند غير الله؛ فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك". (رواه أحمد)

لم يرح رائحة الجنة: أي لم يشم رائحة الجنة. يفقهه في الدين: أي يجعله عالماً فقيهاً، يفقه: من التفقيه وهو التفهيم.

- (٢٠٦) مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا. (مسلم)
- (٢٠٧) مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ. (رواه البخاري ومسلم)
- (٢٠٨) مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ. (رواه الترمذي)
- (٢٠٩) مَنْ كَانَ ذَاوَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا، كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانٌ مِنْ نَارٍ. (الدارمي)
- (٢١٠) مَنْ رَأَى عَوْرَةَ فَسْتَرَهَا، كَانَ كَمَنْ أَحْيَى مَوْعُودَةً. (الترمذي)
- (٢١١) مَنْ خَزَنَ لِسَانَهُ، سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ، كَفَّتْ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ اعْتَذَرَ إِلَى اللَّهِ، قَبِلَ اللَّهُ عَذْرَهُ. (البيهقي)
- (٢١٢) مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلَّمَهُ، ثُمَّ كَتَمَهُ، أَلْجَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ. (رواه أحمد والترمذي)
- (٢١٣) وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرَّشِدَ فِي غَيْرِهِ، فَقَدْ خَانَهُ. (رواه أبو دود)

عَوْرَةَ: العورة: ما يحب سترها من الأعضاء، وما يكره الإنسان ظهوره من العيوب، والنقائص، وهذا هو المراد ههنا. وقوله ﷺ: كمن أحيا موعودة كمن أخرجها حيّة من قبرها؛ وذلك لأن المرء إذا اطلع على عيبه قد يرجح الموت حياء، فإذا ستره عليه أحد، صانه كأنه أحياه.

عن علم علمه: المراد بالعلم ههنا ما يحتاج إليه السائل في أمر دينه. ثم كتّمه، أي أخفاه ألجم، أي أدخل في فيه لحام بلجام من نار مكافاة له حيث ألجم نفسه بالسكوت حين سئل.

- (٢١٤) من تحلّى بما لم يُعط، كان كلابس ثوبي زور. (الترمذي)
- (٢١٥) مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فِسَادِ أُمَّتِي، فَلَهُ أَجْرٌ مِائَةَ شَهِيدٍ.  
(رواه البيهقي)
- (٢١٦) مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ. (رواه مسلم)
- (٢١٧) مَنْ أَقْتَى بِغَيْرِ عِلْمٍ، كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ. (رواه أبو داود)
- (٢١٨) مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ، فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ.  
(رواه البيهقي مرسلًا عن إبراهيم بن ميسرة)
- (٢١٩) مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ. (رواه البخاري ومسلم)
- (٢٢٠) مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا يَنْبَغِي لِحَيِّيهِ، وَمَا يَنْبَغِي لِحَيِّهِ؛ أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ.  
(رواه البخاري)
- (٢٢١) مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ. (رواه أبو داود)
- (٢٢٢) مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظْلَمَ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ. (رواه مسلم)
- 
- من تحلّى: أي تزين، وأظهر من نفسه ما ليس لها. كان كلابس ثوبي زور: أي كان خداعه عظيمًا، وصار من أسفله إلى أعلاه كذبًا وزورًا، كمن لبس ثياب الزهاد رياءً.  
فهو ردٌّ: أي الذي أحدثه مردود عليه. والمعنى أن من أحدث في الإسلام رأيًا لم يكن له من الكتاب، أو السنة سند ظاهر، أو خفيّ ملفوظ، أو مستنبط، فهو مردود عليه؛ فإن الإسلام قد كمل واشتهر، وليس لأحد أن يزيد عليه أو ينقص منه.  
أظلمه الله: أي وقاه الله من حرّ يوم القيامة، أو أقعده تحت ظل عرشه.

(٢٢٣) مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مَتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. (رواه البخاري)

(٢٢٤) مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ.

(رواه الترمذي)

(٢٢٥) مَنْ أَدَّنَ سَبْعَ سِنِينَ مُحْتَسِبًا، كُتِبَ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ. (رواه الترمذي)

(٢٢٦) مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزِ، وَلَمْ يَحْدِثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى

شَعْبَةٍ مِّنْ نِّفَاقٍ. (رواه مسلم)

(٢٢٧) مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ مِنْ غَيْرِ ضُرُورَةٍ، كَتَبَ مَنَافِقًا فِي كِتَابِ

لَا يُمْحَى، وَلَا يُدَلَّلُ. (رواه الشافعي)

(٢٢٨) مَنْ لَّمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ

فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ. (البخاري)

فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ: أي فليتخذ منزله من النار، والأمر ههنا بمعنى الخبر.

فِي سَبِيلِ اللَّهِ: أي فله أجر من خرج في الجهاد حتى يرجع إلى بيته؛ لأنه كالمجاهد في إحياء الدين، وإذلال الشيطان، واتعاب النفس. نفسه: منصوب على أنه مفعول به، أو بنزع الخافض، أي في نفسه، وفي نسخة: بالرفع على الفاعلية، أي ولم يخطر بباله قط أن أغزو وفي الحديث: أنه لأبَدَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَنْوِيَ الْجِهَادَ بِأَنَّهُ إِذَا وَقَعَ يَجَاهِدُ.

الزُّور: وهو ما فيه إثم، أي من لم يترك القول الباطل من الكذب، وشهادة الزور، ويمين الغموس، والافتراء، والغيبة، والبهتان، والقذف، والسب، واللعن، وأمثالها مما يجب عليه الاجتناب منها، ويحرم عليه ارتكابها. والعمل به: أي بالزُّور يعني الفواحش من الأعمال؛ لأنها في الإثم كالزور. فليس لله حاجة: أي التفات ومبالاة في أن يدع طعامه؛ إذ ليس المقصود من مشروعيته الجوع والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوات، وإطفاء نائرة الغضب، وتركية النفس، فإذا لم يحصل له شيء من ذلك، لم يبال الله تعالى صيامه، ولا ينظر إليه نظر قبول.

(٢٢٩) مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شَهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا، أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مِذْلَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

(رواه أحمد وغيره)

(٢٣٠) مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ؛ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ،

أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وَجْهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ. (رواه الترمذي)

(٢٣١) مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ

بِهِ عَرْضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (رواه أبو داود)

(٢٣٢) مَنْ أَتَى عَرَّافًا، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ يَقْبَلْ لَهُ صَلَاةَ

أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. (رواه مسلم)

(٢٣٣) مَنْ اسْتَعَاذَ مِنْكُمْ بِاللَّهِ، فَأَعْيَذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ،

فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ، فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا،

شَهْرَةً: أَيِ ثَوْبٍ تَكْبَرُوهُ وَتَفَاخِرُ، أَوْ مَا يَتَّخِذُ الْمُتَزَهِّدُ يَشْهَرُ نَفْسَهُ بِالزَّهْدِ.

مِمَّا يَبْتَغِي: أَيِ مِمَّا يَطْلُبُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ أَيِ رِضَاهُ جَلٍّ وَعِلَا، وَهُوَ عِلْمُ الْكِتَابِ، وَالسَّنَةِ. لَا

يَتَعَلَّمُهُ حَالٌ أَوْ صِفَةٌ أُخْرَى لِقَوْلِهِ عِلْمًا. إِلَّا لِيُصِيبَ: أَيِ لِيُنَالَ بِهِ عَرْضًا بِفَتْحِ الرَّاءِ

وَيَسْكُنُ. مِنَ الدُّنْيَا: أَيِ مَتَاعًا مِنْهَا. لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ: يَعْنِي رِيحَهَا. وَلَا يَخْفَى مَا

فِي الْحَدِيثِ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ عَلَى عَدَمِ تَصْحِيحِ النَّبِيِّ، وَعَدَمِ إِخْلَاصِهَا فِي تَحْصِيلِ

الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ. وَالنَّاسُ عَنْهُ غَافِلُونَ.

مَنْ أَتَى عَرَّافًا: مِبَالِغَةُ الْعَارِفِ، وَالْمُرَادُ بِهِ هَهُنَا مَنْ يَخْبِرُ النَّاسَ عَمَّا غَابَ عَنْهُمْ رَطْبَةً

وَيَابِسْتَهُ كَالْمَنْجَمِ، وَالكَاهِنِ وَغَيْرِهِمَا. لَمْ يَقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ: أَيِ لَا يَثَابُ عَلَيْهَا وَإِنْ أَجْزَأَتْهُ

عَنْ فَرْضِ وَقْتِهِ. أَرْبَعِينَ لَيْلَةً: ذِكْرُ الْعَدَدِ لِلتَّحْدِيدِ أَوْ التَّكْثِيرِ.

مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا: أَيِ حَسَنَ إِلَيْكُمْ بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْفِعْلِ.

فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه، فادعوا له حتى تروا أن قد كافأتموه. (رواه أحمد)

(٢٣٤) مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنْكَرًا، فليغيره بيده، فإن لم يستطع، فبلسانه، فإن لم يستطع، فبقلبه وذلك أضعف الإيمان. (رواه مسلم)

(٢٣٥) مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يَرِيدُ أَدَاءَهَا؛ أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا، أَتْلَفَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ. (رواه البخاري)

(٢٣٦) مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِّنْ رَّمْضَانَ مِنْ غَيْرِ رِخْصَةٍ وَلَا مَرَضٍ، لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صَوْمَ الدَّهْرِ كُلِّهِ وَإِنْ صَامَهُ. (رواه أحمد)

(٢٣٧) مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا أَوْ جَهَّزَ غَازِيًا، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ. (رواه البيهقي)

(٢٣٨) مَنْ أَطَاعَنِي؛ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي؛ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يَطْعُ الأَمِيرَ؛ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِي الأَمِيرَ؛ فَقَدْ عَصَانِي.

(رواه البخاري ومسلم)

فكافئوه: أي جازوه، وأحسنوا إليه مثل ما أحسن إليكم.

فادعوا له: أي فكافئوه بالدعاء. حتى تروا: بضم التاء وبفتحها أي تظنوا، أو تعلموا.

أن قد كافأتموه: أي ادعوا له كرة بعد أخرى حتى تيقنوا أن قد أدبتم حقه.

فبقلبه: أي بأن لا يرضى به، وذلك: أي عدم الرضاء به والإنكار عليه بالقلب فقط. أضعف الإيمان: أي أضعف مراتبه أو المعنى إن ذلك الشخص أضعف أهل الإيمان.

أدى الله عنه: أي أعانه على أدائه في الدنيا، ويرضى خصمه في الآخرة.

لم يقض: أي لم يجد فضيلة الصوم من رمضان، وليس معناه عدم سقوط القضاء عنه فإن المرء يخرج به من العهدة كما يخرج منه بالأداء، وهذا من باب التشديد والتغليظ.

(٢٣٩) مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ، خَسَفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ. (البخاري)

(٢٤٠) مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ، فَقَدْ رَأَى؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ فِي صَوْرَتِي. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٤١) مَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، فَلَيْسَ مِنْنَا، وَلِيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. (رواه مسلم)

(٢٤٢) مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٤٣) مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْمَتْنَةِ، فَلَا يَقْرُبَنَّ مَسْجِدَنَا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ الْإِنْسَانُ. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٤٤) مَنْ جُعِلَ قَاضِيًا بَيْنَ النَّاسِ، فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سَكِينٍ. (رواه أحمد والترمذي)

(٢٤٥) مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ. (الترمذي)

من رأني إلخ: وفي رواية للشيخين: من رأني، فقد رأى الحق أي رؤيته إياي حق وأمر ثابت، وذلك لأن الشيطان لا يقدر أن يتمثل في صورته <sup>عليه السلام</sup> لا في النوم، ولا في اليقظة؛ لئلا يكذب على لسانه فيلتبس الحق بالباطل. وليتبعوا: أمر لفظاً وخبر معنى.

هذه الشجرة: أي البصل المتنته أي ذات نتن، ورائحة كريهة. ويعم هذا الحكم كل شيء متنت سواء كان دهنًا، أو ثوبًا، أو شيئًا آخر.

فقد ذبح بغير سكين: ليس المراد به هلاك نفسه بل و كناية عن هلاك دينه.

(٢٤٦) مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلَا يُؤْذِجَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصُمْتُ. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٤٧) مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ؛ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ؛ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ. (رواه مسلم)

(٢٤٨) مَنْ بَطَّأ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يَسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ. (رواه مسلم)

(٢٤٩) مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرِثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمٍ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٥٠) مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشَّهَادَةِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ. (رواه مسلم)

(٢٥١) مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمِهِ. (رواه أبو داود)

(٢٥٢) مَنْ احْتَبَسَ فِرْسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيْمَانًا بِاللَّهِ، وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ، وَرِيَّهَ، وَرُوْثَهُ، وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (رواه البخاري)

من بطأ به: بتشديد الطاء من التبطقة ضد التعجيل به. الباء للتعدية أي من أخره عمله، وجعله بطيئا عن البلوغ إلى درجة السعادة، لم يسرع به نسبه أي لم يقدمه نسبه ولم يجبر نقيصته؛ إذ لا يحصل التقرب إلى الله تعالى إلا بالأعمال الصالحة، قال تعالى: **إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** (الحجرات: ١٣)

فليكرمه: تنظيفه بال غسل، والتدهين، والامتشاط. فإن شبعه: أي ما يرويه وما يشبعه.

## نوع آخر منه

(٢٥٣) إِذَا سَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ وَسَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ، فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ. (رواه أحمد)

(٢٥٤) إِذَا وَسَّدَ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ. (البخاري)

(٢٥٥) إِذَا قَضَى اللَّهُ لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةً.

(رواه الترمذي)

(٢٥٦) إِذَا لَبِستَم وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ، فَابْدُؤُوا بِمِيَامِنِكُمْ. (رواه أحمد)

(٢٥٧) إِذَا وَضَعَ الطَّعَامَ، فَاحْلَعُوا نَعَالَكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَرْوَحُ لِأَقْدَامِكُمْ.

(رواه الدارمي)

(٢٥٨) إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخِرِ حَتَّى

تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَحْزَنَهُ. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٥٩) إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانِكَ. (رواه مسلم)

(٢٦٠) إِذَا تَوَضَّأْتَ، فَخَلِّلْ أَصَابِعَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ. (الترمذي)

(٢٦١) إِذَا لَمْ تَسْتَحِي، فَاصْنَعِ مَاشِئَتَ. (رواه البخاري)

(٢٦٢) إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ، فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ.

(رواه مسلم)

إذا لم تستحي فاصنع ماشئت: الأمر بمعنى الخبر أي إذا لم يبق الحياء فيك، فعلت كل مستقبح، وركبت كل معصية، وقيل: معناه ينبغي أن تنظر إلى ماتريد أن تفعله، فإن كنت تستحي من فعله، فلا تفعله، وإن كنت لا تستحي من فعله، فافعله؛ فإن عدم الاستحياء علامة كون ذلك العمل حسناً غير قبيح. وهذا لمن كان قلبه سليماً عن أدواء المعاصي، ولم يعدم صفة الحياء.

- (٢٦٣) إذا اتعلَ أحدُكم، فليبدأ باليمنى، وإذا نزع فليبدأ بالشمال لتكن اليمنى أولهما تنعل، وآخرهما تنزع. (رواه البخاري ومسلم)
- (٢٦٤) إذا دخل أحدكم المسجد، فليركع ركعتين قبل أن يجلس. (رواه البخاري ومسلم)
- (٢٦٥) إذا أطال أحدكم الغيبة، فلا يطرق أهله ليلاً. (رواه البخاري ومسلم)
- (٢٦٦) إذا دخلتُم على المريض، فنفسُوا له في أجله، فإن ذلك لا يرد شيئاً ويطيبُ بنفسِه. (رواه الترمذي)

### ذكر بعض المغيبات

- التي أخبر النبي بها وظهرت بعد وفاته صلواتُ الله وسلامه عليه.
- (١) قال النبي ﷺ وهو سيّد الصادقين: "لا يزال من أمّتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرّهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى يأتي أمرُ الله وهم على ذلك". (البخاري ومسلم)
- (٢) وقال النبي ﷺ: "يكونُ في آخر الزّمان دجّالون كذابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يضلُّونكم، ولا يفتنونكم". (رواه مسلم)

بأمر الله: أي بأمر دينه من حفظ الكتاب، والسنة، والاستنباط منهما، والعمل بهما. لا يضرهم من خذلهم: أي ترك نصرتهم. ولا من خالفهم: في مساعيهم وأعمالهم؛ لكونهم منصورين من الله (عز وجل) غير ناظرين إلى نصرة الخلق. حتى يأتي أمر الله: أي أجلهم، وقد وقع هذا من القرن الأول إلى زمننا هذا، وينجر إلى ما قبل الساعة إن شاء الله تعالى.

(٣) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: خَيْرَ النَّاسِ قُرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَحْيِي قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ.

(رواه البخاري ومسلم)

(٤) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا أَكَلَ الرَّبَّاءَ، فَإِنْ لَمْ يَأْكُلْهُ، أَصَابَهُ مِنْ بَخَارِهِ". (رواه أحمد وأبو داود)

(٥) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيْبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، وَهُمْ: الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي".

(رواه الترمذي)

(٦) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَحْمَلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِيْنَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِيْنَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِيْنَ".

(رواه البيهقي في كتاب المدخل)

قرني: القرن: أهل كل زمان، وكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم، وقيل: القرن أربعون سنة، وقيل: ثمانون، وقيل: مائة، وقيل: هو مطلق من الزمان، وهو مصدر قرن يقرن.

تسبق شهادة أحدهم: أي يسرعون في الشهادة، واليمين؛ لقلّة مبالاتهم بالدين، وتكثر شهادة الزور، واليمين الفاجرة في زمنهم. بخاراه: وفي رواية: من غباره. يحمل: أي يأخذ هذا العلم. من كل خلف: أي من قرن يخلف السلف. عدوله: أي ثقاته. ينفون عنه: الجملة حالة أي يطردون عنه.

تحريف الغالين: أي المبتدعة الذين يتجاوزون في كسب الله وسنة رسوله عن المعنى المراد وانتحال المبطلين: الانتحال ادعاء قول الغير أو الشعر لنفسه، قيل: هو كناية عن الكذب. وتأويل الجاهلين: أي تاويلهم معنى القرآن والحديث بما ليس بصواب.

(٧) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمَ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيْمَ قَتَلَ، وَلَا الْمَقْتُولُ فِيْمَ قَتِلَ"، فَقِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "الْهَرَجُ، الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ". (رواه مسلم)

(٨) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَقْبُضُ الْعِلْمُ، وَتُظْهِرُ الْفِتْنُ، وَيُلْقَى الشَّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرَجُ". قَالُوا: وَمَا الْهَرَجُ؟ قَالَ: "الْقَتْلُ". (رواه البخاري ومسلم)

(٩) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْرُ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي! كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينَ إِلَّا الْبَلَاءُ". (رواه مسلم)

فقيل كيف يكون: أي فسئل ﷺ عن سببه، فقال: الهرج أي سببه ثوران الهرج، وهيجانه بالشدّة كما قد وقع ذلك في الهند قبل ثمان سنين.

الهرج: أصل الهرج: الكثرة، والانتساع (مجمع البحار) ويحيى بمعنى الفتنة، وجاء بمعنى القتل أيضاً (كما في الرواية اللاحقة) لأن الهرج سبب القتل.

يتقارب الزّمان: هذا الحديث مما اتفق عليه الشيخان، وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزّمان، فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كالיום، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضربة بالنار" ومعنى الحديث على ما يفسره رواية الترمذي ظاهر في تقارب الزّمان: هو مروره حيث لا يدري.

فيتمرغ: أي يتقلب فوق القبر، والتمرغ: التقلب في التراب.

وليس به الدين: بالكسر أي العادة يعني يتمرغ، وليس التمرغ من عادته، وإنما حمله على ذلك البلاء والمصيبة، وقيل: المراد بالدين معناه المتعارف أي ليس ذلك التمرغ لأمر أصابه من جهة الدين، بل يتمرغ؛ لما أجهده هموم المعيشة وغيرها.

(١٠) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يوشكُ أن يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنْ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ. مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ، وَهِيَ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، عُلَمَاؤُهُمْ شَرٌّ مِنْ تَحْتِ أَدِيمِ السَّمَاءِ. مِنْ عِنْدِهِمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ وَفِيهِمْ تَعُودٌ". (رواه البيهقي)

(١١) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ، إِخْوَانُ الْعِلَانِيَةِ، وَأَعْدَاءُ السَّرِيرَةِ". فَقِيلَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "ذَلِكَ بِرَغْبَةِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ، وَرَهْبَةِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ". (رواه أحمد)

ولا يبقى مِنَ الْقُرْآنِ: أي من علومه ومعارفه. إلارسمه: أي الظاهر منه من قراءة لفظه، وكتابة خطّه، وتحسين قرطاسه، وطبعه، ولا يتبع الناس أوامره، ولا ينتهون عما ينهاهم. مساجدهم عامرة: بالأبنية المرتفعة، والجدران المنقوشة، والقناديل المعلقة وهي خراب: أي غير عامرة من الهدى؛ لكونها مجالس الغيبة، ومحافل أحاديث الدنيا. من عندهم تخرج الفتنة: لكونهم علماء سوء غير ساعين في إصلاح أحوالهم وإرشاد جهالهم؛ وذلك لأن علماءهم ورثوا علوم الدين، فإذا فسدوا أعمالهم وتركوا تبليغ الأحكام، تركهم الناس مخذولين وسبّوهم وشتموهم، فأما إذا كان العوام أهل دين وديانة، عظموا الدين وأكرموا أهله وإنما يتأتى تعظيم الدين في قلوب العوام إذا كان العلماء ساعين لذلك.

ذلك برغبة: أي بسبب طمع طائفة منهم إلى الأخرى، وخوف بعضهم من بعض. والحاصل: أنهم ليسوا من أهل الحب في الله والبغض له تعالى، بل أمورهم متعلقة بأغراض فاسدة، فتارة يرغبون في قوم لأغراض؛ فيظهرون لهم صدق المحبة، وتارة يرهبون من قوم؛ فيقولون بألسنتهم: إنا معكم ومنكم اتقاء شرورهم مع أن قلوبهم تبغضهم وتعادهم.

(١٢) وقال النبي ﷺ: "يذهب الصالحون الأوّل فالأوّل، وتبقى

حُفالة كحفالة الشعير أو التمر، لا يبالههم الله بالة". (رواه البخاري)

(١٣) وقال النبي ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد

الناس بالدنيا لُكع ابن لُكع". (رواه الترمذي)

(١٤) وقال النبي ﷺ: "يأتي على الناس زمان، الصابر فيهم

على دينه كالقابض على الجمر". (رواه الترمذي)

(١٥) وقال النبي ﷺ: "يوشك الأمم أن تداعى عليكم

حُفالة كحفالة: بضم الحاء بعدها فاء، وفي نسخة: حثالته بالثاء المثناة، معناهما: الردي من الشيء. لا يبالههم الله بالة: من المبالاة، بالة، بمعنى مبالاة، مفعول مطلق أي لا ينظر الله تعالى إليهم نظر رحمة؛ لأنهم تركوا الأعمال الصالحة، فصاروا كالردي من المتاع الذي يبيد ولا يحفظ.

لُكع ابن لُكع: أي لثيم بن لثيم، وهو غير منصرف؛ للعدل والصفة، والمراد به ههنا من لا يعرف أصله ولا يحمد خلقه، وقد وقع ذلك في زمننا هذا كما لا يخفى، وأما المغاربة الأروبيين، فلكثره ظهور الزنا والفواحش فيهم لا يكاد أن يوثق لأحد منهم أنه ابن فلان، لا سيما في بعض الممالك التي قال أولوا أمرها: أن المرأة يحل منها الاستمتاع لكل أحد. كالقابض على الجمر: أي كما لا يمكن القبض على الحمرة إلا بالتم شديد كذلك في ذلك الزمان، لا يتصور حفظ دينه إلا بصبر عظيم؛ وذلك لتغير أهل ذلك الزمان وتحولهم من الدين والإيمان إلى الشر والعصيان، فيشق على أهل الدين مخالطتهم، فإذا خالطهم أحد من أهل الدين، وبايعهم، وعاملهم بما يأمره الشرع الشريف، وحرصهم على ذلك، سيوه بالستتهم، ورموه بأبصارهم، وظنوه أحمق.

تداعى عليكم: بحذف أحد التائين من التفاعل أي دعا بعضهم بعضاً لقتالكم، وكسر شوكتكم.

كما تداعى الأكلة إلى قصعتها"، فقال قائلٌ: "ومن قلةٍ نحنُ يومئذٍ، قال: "بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاءٌ كغثاءِ السَّيلِ، ولينزِعنَّ اللهُ من صُدُورِ عدوِّكم المهابةَ منكم، وليقذفنَّ في قلوبكم الوهنَ"، قال قائلٌ يارسُولَ اللهِ! ما الوهنُ؟ قال: "حُبُّ الدُّنيا وكرَاهيةُ الموتِ".  
(رواه أبو داود)

(١٦) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ كَمَا تَأْكُلُ الْبَقْرَةُ بِأَلْسِنَتِهَا". (رواه أحمد)

(١٧) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يَبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنَ الْحَلَالَ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ". (رواه البخاري)

فقال قائل: أي سأل سائل وذلك من قلة نحن فيها يومئذ، ويمكن أن يكون (من) بمعنى (في) أي وفي قلة تكون يومئذ. غثاء: بالضم والمد: ما يعمله السيل من الزبد، والوسخ، وغيرها. وجه الشبه عدم الإعتناء به، ودناءة القدر، وخفة الأحلام. قوله: وما الوهن؟ سؤال عن نوعه، فأجاب ﷺ بقوله: "حُبُّ الدُّنيا وكرَاهيةُ الموتِ" أي أنه يدعوهم إلى احتمال الدَّلِّ من العدو حُبِّ الدُّنيا، وحبِّ البقاء فيها، وكرَاهيةُ تركها. (من مجمع البحار بزيادة وحذف).  
ما الوهن؟: أي ما سبب الوهن؟ قال النبي ﷺ: سببه حُبُّ الدُّنيا وكرَاهيةُ الموتِ؛ لأن من أحبَّ هذه الحياة وكره الموت، لم يتشجَّع على الجهاد والمقاتلة مع الكفرة.  
بألسنتهم: أي يجعلون ألسنتهم وسائل أكلهم يمدحون الناس أو يذمونهم أو يخطبون بملء أشفاههم تحصيلاً لمتاع الدنيا. قوله ﷺ كما تأكل البقرة بألسنتها: أي من غير تمييز بين الرطب واليابس، والحديد والردي، كذلك يأكلون أولئك من غير تمييز بين الحلال والحرام، والبقرة ههنا اسم جنس؛ ولذلك يقل: بلسانها بل قال: بألسنتها.

(١٨) وقال النبي ﷺ: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَدَافِعَ أَهْلُ

جمع شرط بفتحيتين العلامة

المسجد. لا يجدون إماماً يصلي بهم". (رواه أحمد وأبو داود)

(١٩) وقال النبي ﷺ: "إِنْ مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ

يحذف ضمير الفضة أي إنه مرفوع على أنه مبتدأ

بعدي يودُّ أحدهم لو رأني بأهله وماله". (رواه مسلم)

الباء للتفدية كما في قولهم بأبي أنت وأمي

(٢٠) وقال النبي ﷺ: "إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ،

لَهُمْ مِثْلُ أَجْرِ أَوْلَاهُمْ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ،

وَيَقَاتِلُونَ أَهْلَ الْفِتَنِ. (رواه البيهقي في دلائل النبوة)

(٢١) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَنْفَعُ فِيهِ إِلَّا

الدِّينَارُ وَالدَّرْهَمُ". (رواه أحمد)

أن يتدافع أهل المسجد: أي يدراء كل من أهل المسجد الإمامة عن نفسه، ويدفع غيره إلى المحراب؛ لعدم عمله بأحكام الإمامة، ومسائل الصلاة؛ لاشتغالهم بالعاجلة.

لا ينفع: أي لا ينفع الناس إلا كسب الحلال؛ ليستحفظهم عن الوقوع في المحرمات والمعاصي، ولا يبعد أن يكون معنى الحديث: أنه يكون في ذلك الزمان مدار الأفضلية والتقدم في الأمور كلها المال، وهذا كما هو ظاهر موجود في زمننا هذا، فإن أهل الدنيا الدنية وأصحاب المال هم الذين يتقدمون في كل أمر، حتى في الأمور الدينية كنصب الأئمة في المساجد، وغير ذلك، وقد كان الفقر عند السلف شيئاً يرغب فيه ويقصد، وأما اليوم، فصار عيباً على أهله وشيئاً، ومن السلف من كان يستحب المال للعلماء؛ لتلايحقرهم الأغنياء، قال سفيان الثوري رحمه الله: كان المال فيما مضى يكرهه، فأما اليوم، فهو ترس المؤمن، وقال: لولا هذه الدنانير لتمندل بنا هؤلاء الملوك، وقال: من كان في يده من هذه (الدنانير أو الدراهم) شيء، فليصلحه ولا يتلفه، فإنه زمان إن احتاج كان أوّل من يبدل دينه.

(٢٢) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ مَمِيلَاتٍ مَائِلَاتٍ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ. لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنْ رِيحَهَا تَوَجَدْنَ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا."  
جمع سوط  
ظلمًا وتجبُّرًا  
(رواه مسلم)

(٢٣) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جَهْلًا، فَسَأَلُوا فَأُفْتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا."  
أي علم الوحي  
من الأفعال  
جمع جاهل  
أي أحابوا وحكموا

لم أرهما: لعدم ظهورهما الآن ويوشك أن يظهرأ.  
ونساء كاسيات عاريات: المعنى إنهن يلبسن رقائق الثياب، فتصف للناظرين أجسامهن، فهن عاريات في الحقيقة وإن كن كاسيات في الصورة، أو يلبسن ثياباً قصيرة، للزينة المتعارفة في زمنهن، لالتستر والاستحياء من الرجال، فيبدن رؤوسهن وصدورهن، وسوقهن، وهذا موجود في زمننا هذا في نساء النصراري، وأما اليوم، فتتبعهن نساء المسلمين، ويفتخرن بذلك.  
مميلات: قلوب الرجال إليهن. مائلات: إليهم، أو مائلات في مشيهن متبخرات.  
رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة: أي يعظمن رؤوسهن بلف عصا، وقيل: يكسرن عقاص شعورهن حتى تتشبهه بالأسنمة. البخت: هي من الجمال طوال الأعناق.  
كذا وكذا: إجمال لمسافة توجد ريح الجنة منها، وجاء في رواية للبخاري: إن ريحها توجد من مسيرة أربعين خريفاً أي عاماً، وفي رواية: سبعين عاماً، وفي أخرى: مائة عام، وجميع ذلك بحسب اختلاف الأشخاص والأعمال، ويحتمل أن يكون المراد طول المسافة لاتحديدها.  
ينتزعه: انتزاعاً أي قبضاً بصورة الانتزاع، يعني أن الله عز وجل لا يقبض العلم من العباد بأن يرفعه من بينهم إلى السماء ولكن يقبضه بقبض العلماء أي بموتهم وقبض أرواحهم. اتخذ الناس: أي اتخذوا الجهال كبراء وزعماء، ويختارونهم للإمامة، والإرشاد، والإفتاء، والقضاء، والوعظ، والتذكير، والتبليغ وغير ذلك.

(٢٤) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، وَعَلَّمُوهُ النَّاسَ. تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ، وَعَلَّمُوهَا النَّاسَ. تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ، وَعَلَّمُوهُ النَّاسَ. فَإِنِّي أَمْرٌ مَقْبُوضٌ، وَالْعِلْمُ سَيْنَقْبُضٌ، وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ حَتَّى يَخْتَلِفَ اثْنَانِ فِي فَرِيضَةٍ لَا يَجِدَانِ أَحَدًا يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا". (رواه الدارمي)

(٢٥) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "اقْرَأُوا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا، وَإِيَّاكُمْ وَلُحُونِ أَهْلِ الْعَشَقِ وَلُحُونِ أَهْلِ الْكِتَابِينَ، وَسِيحِيءَ أي اليهود والنصارى بَعْدِي قَوْمٌ يَرْجِعُونَ بِالْقُرْآنِ تَرْجِيعَ الْغَنَاءِ وَالنُّوحِ، لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ وَقُلُوبُ الَّذِينَ يَعْجِبُهُمْ شَأْنُهُمْ".  
(تم الباب الأول ويليه الباب الثاني بحمد الله وحسن توفيقه)

اقْرَأُوا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ: اللَّحُونُ: جَمْعُ لَحْنٍ أَيْ اقْرَأُوهُ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ، رَاعِينَ قَوَاعِدَ لِسَانِهِمْ، غَيْرَ مُتَكَلِّفِينَ النِّغْمَاتِ. وَإِيَّاكُمْ وَلُحُونِ أَهْلِ الْعَشَقِ: أَيْ مَا يَفْعَلُونَهُ فِي الْأَشْعَارِ مِنْ رِعَايَةِ قَوَاعِدِ الْمَوْسِيقِيِّ، وَكَانَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَأُونَ نَحْوًا مِنَ الْغَنَاءِ، وَيَتَكَلَّفُونَ فِيهَا. قَوْلُهُ ﷺ يَرْجِعُونَ بِالْقُرْآنِ: أَيْ يَرُدُّونَ الصَّوْتِ تَرْجِيعَ الْغَنَاءِ وَالنُّوحِ. لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ: جَمْعُ حَنْجَرَةٍ بِمَعْنَى الْحَلْقُومِ، وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنِ عَدَمِ صُعُودِ قِرَاءَتِهِمْ إِلَى مِصْعَدِ الْقَبُولِ.

مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ: لِكُونِهِمْ مُحِبِّينَ لِلدُّنْيَا، وَمُرَائِينَ لِلنَّاسِ، وَطَالِبِينَ لِتَحْسِينِهِمْ قِرَاءَتِهِمْ. وَقُلُوبُ الَّذِينَ يَعْجِبُهُمْ شَأْنُهُمْ: أَيْ الَّذِينَ يَعْجِبُهُمْ شَأْنُ هَؤُلَاءِ التَّالِينَ، وَإِنَّمَا شَارَكَوهُمْ فِي كُونِهِمْ مَفْتُونِي الْقُلُوبِ؛ لِأَنَّهُمْ مِثْلُهُمْ فِي عَدَمِ الْعَمَلِ بِالْقُرْآنِ، يَحْسِنُونَ الصَّوْتِ فَحَسِبَ، وَلَا يَرْفَعُونَ رَأْسًا لِلْعَمَلِ.

## الباب الثاني في الواقعات والقصاص وفيه أربعون قصة

(١) وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدٌ بَيَاضَ الثِّيَابِ، شَدِيدٌ سَوَادَ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله وسلامته عليه فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَخْبِرْ نِي عَنِ الْإِسْلَامِ، قَالَ: "الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ تُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ،

إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا: أَي بَرَزَ وَظَهَرَ مِنْ غَيْرِ انْتِظَارٍ مَتَارِجِلٍ: وَكَانَ جَبْرِيلَ عليه السلام. شَدِيدٌ بَيَاضَ الثِّيَابِ شَدِيدٌ سَوَادَ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ: بَيَانٌ لِحَالَتِهِ الْعَجِيبَةِ، إِذْ لَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، لَكَانَ مَعْرُوفًا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَلَوْ كَانَ مُسَافِرًا، لَكَانَ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ مِنْ دَرَنِ الثِّيَابِ وَتَشْتَّتِ الشَّعْرِ. وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي لِمَتَعَلِّمِ الدِّينِ أَنْ يَحْسِنَ صُورَتَهُ، وَيَطْهِّرَ لِبَاسَهُ، وَيَنْظِفَهُ. وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ: فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ عَرَفَ عُمَرُ رضي الله عنه أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ؟ أَجِيبُ: بِأَنَّهُ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ اسْتَنْدَ فِي ذَلِكَ إِلَى ظَنِّهِ، أَوْ إِلَى صَرِيحِ قَوْلِ الْحَاضِرِينَ. قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَهَذَا (الثاني) أُولَى، فَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ: فَنَظَرَ الْقَوْمَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالُوا: مَا نَعْرِفُ هَذَا.

فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ: أَي عَلَى فَخْذَيْ نَفْسِهِ كَمَا هُوَ الْمُنَاسِبُ لِهَيْئَةِ الْمُتَعَلِّمِ، أَوْ عَلَى فَخْذَيْ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامته عليه كَمَا جَاءَ مُصَرِّحًا فِي الرِّوَايَاتِ، وَرَجَّحَهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ. وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُعَلِّمِ أَنْ يَتَوَاضَعَ لِلسَّائِلِ وَيَصْفَحَ عَنْ جَفَائِهِ.

وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً". قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقّه، قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره". قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: "أن تعبد الله كأنك تراه. فإن لم تكن تراه، فإنه يراك" قال: فأخبرني عن الساعة قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل".

أي متى تقوم

أي متى تقوم

قال صدقت: أي ذلك الرجل. صدقت خطاب للنبي ﷺ. فعجبنا له يسأله ويصدقّه: أي يصوّبه كالمعلم يسأل التلميذ عن مسألة، ثم يصوّب جوابه أو يخطئه. وسبب التعجب ظاهر، فإنه سأل سؤال المتعلم، وصدق تصديق المعلم. قوله: قال: أي ذلك الرجل. فأخبرني عن الإحسان: هو مصدر يتعدى بنفسه وبغيره، تقول: أحسنت كذا إذا اتقنته، وأحسنت إلى فلان إذا أوصلت إليه نفعاً، والأول هو المراد ههنا؛ لأن المقصود إتقان العبادة، وهو مراقبة المعبود والإخلاص فيها، والخشوع وفراغ البال حال أداؤها. قال ﷺ: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك: أشار ﷺ فيه إلى حالتين: إحداهما. وهي أرفع أن يغلب على العبد مشاهدة الحق جلّ مجده، حتى كأنه يراه بعينه، وهو قوله ﷺ: كأنك تراه. والثانية: أن يستحضر أن الحق مطلع عليه، ولا يخفى عليه شيء من أمره، وهو قوله ﷺ: فإنه يراك وهاتان الحالتان يثمرهما معرفة الله تعالى، وخشيته. وهذا من جوامع الكلم التي أوتيتها سيد الفصحاء والبُلغاء ﷺ (من فتح الباري) فأخبرني عن الساعة: أي عن وقت قيامها كما في رواية للبخاري (في كتاب الإيمان) متى الساعة. والمراد بالساعة يوم القيامة. قال: ﷺ: مجيباً عن سؤاله ما المسؤول عنها بأعلم من السائل: الباء زائدة في خبر ما؛ لتأكيد النفي أي أنت وأنا مساويان في ذلك، لأنك تعلم وقت قيامها، ولا أنا. ويستتبط منه أن العالم إذا سئل عما لا يعلم، يلزم عليه أن يصرّح بعدم علمه، ولا يكون في ذلك نقص مرتبته، بل يكون ذلك =

قال: فأخبرني عن أماراتها قال: "أن تلد الأمة ربّتها، وأن ترى  
 الحُفَاة العُراة العَالَة رعاء الشاء يتطاوُلون في البُنيان". قال:  
 جمع الحافي جمع العاري  
 أي علامتها  
 ثم انطلق فلبث ملياً: ثم قال لي: يا عمر! أتدري من السائل؟ قلت:  
 الله ورسوله أعلم. قال: "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم". (رواه مسلم)

= دليلاً على مزيد ورعه. وقال القرطبي: مقصود هذا السؤال كف السامعين عن السؤال  
 عن وقت الساعة، بخلاف الأسئلة المتقدمة، فإن المراد بها استخراج الأجوبة؛ ليتعلم  
 السامعون ويعلموا بها.

فأخبرني عن أماراتها: جمع أمارة بمعنى علامة أي أخبرني عن علامات تدل على قرب قيامها.  
 قال ﷺ: أن تلد الأمة ربّتها: كناية عن عقوق الأولاد، فتعامل الأولاد بأمهاتها كمعاملة  
 السيد أمته من الإهانة بالسب، والضرب، والاستخدام. وتخصيص الأنثى إِمَالِغِبَةُ الجَهِلِ  
 فيهن، أول لزوم الحكم في الذكر بالطريق الأولى، وقد جاء في رواية للبخاري (ربّها) من  
 غير تاء التأنيث. وفي معنى الحديث أقوال أخر من شاء فليراجع (الفتح)

وأن ترى الحفاة: جمع الحافي، وهو من لانعل له. العراة: جمع العاري، أي العاري عن الثياب.  
 العالة: جمع عائل، وهو الفقير. رعاء: بالكسر والمد جمع راع. الشاء: جمع شاة.  
 يتطاوُلون في البنيان: أي يتفاخرون، ويتفاضلون في تطويل البنيان، وفي كثرته  
 وحسنه، وفي رواية أبي هريرة ﷺ: "وإذا رأيت الحُفَاة العراة الصّمّ البكم مُلوك الارض"  
 جعلهم صمًا بكمًا؛ لعدم انتفاعهم بالحواس وإن كانت سليمة.

قال: أي عمر ﷺ، ثم انطلق: ذلك الرجل، وفي رواية أبي هريرة ﷺ عند البخاري:  
 ثم أدبر فقال ﷺ: ردّوه، فلم يروا شيئاً.

فلبث ملياً: (قال في القاموس المليّ: الهوى من الدهر، والساعة الطويلة من النهار) ثم  
 قال لي رسول الله ﷺ: يا عمر! أتدري من السائل؟ قلت: لا أعلم، بل الله ورسوله أعلم،  
 قال ﷺ: فإنه جبريل ﷺ أتاكم يعلمكم دينكم بأن تسمعوا أجوبة أسئلته.

(٢) وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: رجعنا مع رسول الله صلوات الله عليه من مكة إلى المدينة، حتى إذا كنا بماءٍ بالطريق، تعجل قوم عند العصر فتوضؤوا وهم عجال، فأنهينا إليهم وأعقابهم تلوح لم يمسها الماء. فقال رسول الله صلوات الله عليه: "وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ،

أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ. (رواه مسلم)

أي أكملوه واستوعبوا به الأعضاء

(٣) وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه خرج زمن الشتاء والورقُ

اسمه جندب

يتهافتُ، فأخذ بغصنين من شجرة، قال: فجعل ذلك الورقُ

يتساقط

أبو ذرٍّ

يتهافت قال: فقال: يَا أَبَا ذَرٍّ! قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قال: "إِنَّ

تهافتا كثيرا

العبد المسلم ليُصَلِّي الصَّلَاةَ، يُرِيدُهَا وَجْهَ اللَّهِ، فَتَهَاft عَنْهُ

ذَنوبُهُ كَمَا تَهَاft هَذَا الْوَرَقُ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ". (رواه أحمد)

ويل: الويل: الحزن والهلاك والمشقة من العذاب. للأعقاب: حصّ العقب بالعذاب؛

لأنه العضو الذي لم يغسل، وقيل: أراد صاحب العقب فحذف المضاف

أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ: يأتیان جميع فرائضه وسُنَّته، واستوعبوا الأعضاء غسلًا. (قال في

القاموس: أسبغ الله النعمة أتمها، والوضوء أبلغه مواضعه، وفي كل عضو حقه)

أبي ذرٍّ رضي الله عنه: أبو ذرٍّ رضي الله عنه صاحب رسول الله صلوات الله عليه اسمه جندب، اشتهر بكنيته، وقوله:

لبيك يا رسول الله! هو مأخوذ من لبّ بالمكان وألب إذا قام به، وألب على كذا إذا لم

يفارقه، ولم يستعمل إلا على لفظ التثنية في معنى التكرير أي إجابة بعد إجابة وهو منصوب

على المصدرية بعامل لا يظهر، كأنك قلت: ألبّ إلباباً بعد إلباب. (قاله في النهاية)

(٤) وَعَنْ رَيْعَةَ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أُبَيِّتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوءِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِي: "سَلْ". فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتِكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: "أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟" قُلْتُ: هُوَ ذَلِكَ، قَالَ: "فَأَعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ".

(٥) وَعَنْ النَّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسُوِي صَفُوفَنَا، حَتَّى كَأَنَّمَا يَسُوِي بِهَا الْقِدَاحُ، حَتَّى رَأَى أَنَا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ. ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا، فَمَقَامٌ حَتَّى كَادَ أَنْ يَكْبُرَ، فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرَهُ مِنَ الصَّفِّ"،

كنت أبيت مع رسول الله ﷺ: أي أنام عنده ﷺ.

بوضوئه: بفتح الواو وهو الماء الذي يتوضأ به كالفطور والسحور يقال لما يفطر به ولما يتسحر به، وبضم الواو التوضي والفعل المعروف بنفسه، وأصله من الوضأة وهي الحسن. وحاجته: أي سائر ما يحتاج إليه من نحو سواك وسجادة (المركات) أو غير ذلك: بسكون الواو وفتحها أي فمسؤولك هذا أو غير ذلك، وعلى الثاني أتسأل هذا وغير ذلك.

هو ذلك: يعني مرادي ما ذكرت، لا أريد غيره. فقال ﷺ: فأعني على نفسك بكثرة السجود أي أنا أدعوك ولكن لا تتكل، بل اجتهد في ابتغاء مرضاته عز وجل، وأكثر السجود أي في ضمن الصلاة وهذا كقول الطيب للمريض: أعالجك بما يشفيك الله به ولكن أعني بالاحتماء، وامثال أمري. وفي قوله ﷺ: "على نفسك" إشارة إلى أن النفس تمنع صاحبها عن ابتغاء مرضات الله، وأن نيل المراتب العلية لا يكون إلا بمخالفة النفس.

كأنما يسوي بها القداح: جمع القدح بكسر القاف، وهو السهم. وضرب المثل به للمتساويين مبالغة في الاستواء.

بادياً صدره من الصف: أي خارجاً صدره من صدور القوم.

فقال: "عباد الله! لتسوّن صُفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم".

(رواهما مسلم)

(٦) وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جئت، فلما تبينت وجهه، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول ما قال: "يا أيها الناس أفسحوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام".

(رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي)

أو ليخالفن الله بين وجوهكم: أي يحوّلها إلى أدباركم، أو يمسحها على صور بعض الحيوانات، أو يحذف المضاف أي وجوه قلوبكم فتختلفون كما في رواية أخرى لمسلم: ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم. وتسوية الصفوف في زمننا هذا عمل متروك كأنه شرع نسخ، لا الإمام يسوي ولا الناس يسوون، ولذا تراهم أشدّ اختلافًا فيما بينهم. فلما تبينت وجهه: أي رأيت وجهه ظاهرًا واطحًا رأي العين.

عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب: بإضافة الوجه إلى كذاب وبكونه صفة له يعني رأيت على وجهه أنوار الصدق لامعة، وآثاره لائحة. وكان عبد الله بن سلام رضي الله عنه من أحبار اليهود، متضلعًا بعلم التوراة، وبما اشتهر من علامات النبي المبعوث في آخر الزمان ﷺ فكان حريًا أن يعرفه بأول نظرة. وقوله ﷺ: أفسحوا السلام: أي أكثروه.

وأطعموا الطعام: أحببكم وأصدقائكم ومن يحتاج إليه من اليتامى والمساكين. وصلوا الأرحام: صلة الرحم كناية عن الإحسان إلى الأقربين نسباً وصهرًا، والتعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم ولو أساؤوا، وقطع الرحم ضده، يقال: وصل رحمه يصلها وصلًا وصله، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة من أوله كما علم في الصرف، فكانه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهرية. تدخلوا الجنة بسلام: أي بالسلامة والعافية عن أهوال يوم القيامة، والجنة في اصطلاح الشريعة هي دار النعيم في الآخرة من الاجتنان، وهو التستر. سُميت بذلك؛ لتكاثف أشجارها، والتفاف أغصانها.

(٧) وعن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَا بَقِيَ" تعني أهل بيته أي سأل بعد زمين يسير منها قالت: ما بقي منها إلا كنفها قال: "بقي كلها غير كنفها".

(رواه الترمذي)

(٨) وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَيْهِ عَلَى زَنَةِ الْمَجْهُولِ بِجَنَازَةٍ، فَقَالَ: "مُسْتَرِيحٌ أَوْ مُسْتَرَاخٌ مِنْهُ" فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟ فَقَالَ: "الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يُسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يُسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادَ، وَالْبِلَادَ، وَالشَّجَرَ، وَالذُّوَابُ". (رواه البخاري ومسلم)

ما بقي منها إلا كنفها: يعني إنا تصدقنا جميع لحمها، ولم يبق إلا كنفها. بقي كلها غير كنفها: أي ما تصدقن، فهو الباقي في الحقيقة؛ لأنه ذخر للأخرة، ومحفوظ عن الضياع والهلاك، ومصون من أن يخنز، وما بقي عندنا، فسوف يفني فليس له البقاء، قال الله عز وجل: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ (النحل: ٩٦) وفيه حث على التصدق بما استطاع وترغيب في نعماء الآخرة بإنفاق المال.

وعن أبي قتادة رضي الله عنه: هو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه الحارث، وهو ممن غلبت كنيته على اسمه. بجنازة: قال في النهاية: الجنازة بالكسرو الفتح: الميت بسريره، وقيل: بالكسر السرير، وبالفتح الميت. قوله من نصب الدنيا: النصب التعب، قال الله عز وجل حكاية عن سيدنا موسى عليه السلام: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ (الكهف: ٦٢) وفي سورة التوبة آية: ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾ (التوبة: ١٢٠) (بفتح التون والصاد) وقد جاء بضم النون وسكون الصاد أيضاً، كما في سورة ص آية: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ نُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (ص: ٤١)

العبد الفاجر: من الفجور، قال في النهاية: الفاجر المنبعث في المعاصي والمحارم من باب نصر ينصر، وجاء في دعاء الوتر وترتك من يفجرك أي من يعصيك ويخالفك.

(٩) وَعَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وَهُوَ يَتَغَدَّى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: "الغداء يا بلال". قَالَ: إِنَّي صَائِمٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: "نَأْكُلُ رِزْقَنَا، وَفَضَلَ رِزْقُ بِلَالٍ فِي الْجَنَّةِ". أَشْعَرْتَ يَا بِلَالُ: "إِنَّ الصَّائِمَ لَتَسْبِحُ عِظَامُهُ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ مَا أَكَلَ عِنْدَهُ". (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

(١٠) وَعَنْ جَابِرِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلوات الله عليه فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي، فَدَقَقْتُ الْبَابَ، فَقَالَ مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: أَنَا أَنَا، كَأَنَّهُ كَرِهَهَا. أي النبي ﷺ من داخل الباب (رواه البخاري ومسلم)

(١١) وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ أَخْوَانٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صلوات الله عليه، وَالْآخَرَ يَحْتَرِفُ.

دخل بلال: هو الحبشي صاحب رسول الله صلوات الله عليه، ومؤذن مسجده.  
وهو: يعني رسول الله صلوات الله عليه. يتغدى: (من التفعّل) أصل الكلمة من الغداء، وهو: الطعام الذي يؤكل أول النهار، قال الله: عز وجل حكاية عن سيدنا موسى عليه السلام: ﴿آتَيْنَا غَدَاءَنَا﴾ (الكهف: ٦٢) فقال رسول الله صلوات الله عليه: الغداء يا بلال: أي احضر الغداء بنصب الغداء. وفيه أنه يستحب للأكل أن يدعو من دخل عليه إلى الطعام.  
كأنه كرهها: يعني أنه صلوات الله عليه كره جوابي بلفظ أنا، وكان ينبغي أن يذكر اسمه؛ ليعلم من الداخل، ويعرف من يدق الباب. وفي ذلك دليل على أنه صلوات الله عليه كما كان يعلم الصلاة وماشابهها من العبادات، كذلك كان يعلم آداب المصاحبة، وطرق العشرة.  
يحترف: قوله: يحترف من الاحتراف، وأصله من الحرفة، وهي: الصناعة، وجهة الكسب.  
يقال: هو يحترف لعياله ويحرف أي يكسب. ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه: إن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي.

فشكى المحترف أخاه النبي ﷺ فقال: "لعلك ترزق به". (رواه الترمذي)

(١٢) وعن واثلة بن الخطاب رضي الله عنه قال: دخل رجل إلى رسول الله ﷺ

وهو في المسجد قاعد، فترحزح له رسول الله ﷺ فقال الرجل:

يارسول الله! إن في المكان سعة، فقال النبي ﷺ: "إن للمسلم

لحقاً إذا رآه أخوه أن يترحزح له". (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

وإن كان المكان واسعاً

(١٣) وعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: كنت غلاماً في حجر

رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصّحفة،

فشكى المحترف: أي في عدم مساعدة أخيه في حرفته، النبي: منصوب بنزع الخافض أي إلى النبي ﷺ فقال عليه السلام: لعلك ترزق به: يعني إن الله تعالى ينصر هذه الأمة ويرزقها بضعفائها، فلا تكن شاكياً، بل ينبغي لك أن تكون شاكراً. وظهر بهذا الحديث الشريف: إن من أسباب الرزق أن يكسب الرجل للضعفاء فينصره الله تعالى بذلك، ويزيد في كسبه.

إن في المكان سعة: أصله الوسع حذف الواو، وزيدت التاء في آخره بدلاً عنها كالوزن والزنة، ومعناه أي أن لاحتاجة إلى تنحيك يارسول الله! فإن المكان واسع، فقال النبي ﷺ: إن للمسلم لحقاً إذا رآه أخوه جاثياً إليه، وداخلاً عليه أن يترحزح له عن مكانه الذي هو جالس فيه؛ إكراماً له وترحيباً.

عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه: هو ربيب النبي ﷺ، أمه أم سلمة من أزواجه رضي الله عنها، وأبوه عبد الله بن عبد الأسد أخوه رضي الله عنه من الرضاعة، توفي سنة أربع من الهجرة، فتزوج رسول الله ﷺ أم سلمة بعد انقضاء عدتها كانت امرأة مصيبة أي ذات صبيان، فربى النبي ﷺ صبيانها، وهذا معنى قوله ﷺ: كنت غلاماً في حجر النبي. وكانت يدي تطيش: أي كنت أكل يوماً معه ﷺ فكانت يدي تطيش في الصّحفة أي تدور فيها وتتناول من كل جانب،

فقال لي رسول الله ﷺ: "سَمَّ الله وكل يمينك وكل مما يليك".

(رواه البخاري ومسلم)

(١٤) وَعَنْ أُمِّيَّةَ بْنِ مَخْشِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَأْكُلُ، فَلَمْ يَسْمِمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ إِلَّا لُقْمَةٌ، فَلَمَّا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ، قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: "مَازَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ، اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ". (رواه أبو داود)

فقال ص: سَمَّ الله: أي اذكر اسم الله، أو قل بسم الله إذا أردت أن تأكل.

وكل يمينك: أي بيدك اليمنى؛ فإنه من خصال الأنبياء والصالحين.

وكل مما يليك: أي مما يقربك، لا من كلِّ جانب، وهذا إذا كان المأكل من نوع واحد، وأما إذا كان من أنواع مختلفة، فلا يمنع من التناول كما جاء في حديث عكراش بن ذؤيب. ثم الجمهور على سنية الأكل مما يليه منفرداً كان أومع الجماعة؛ لأن الأكل من كلِّ جانب غير ملائم، ومنبئ عن حرص صاحبه، ودالٌّ على سوء العشرة مع الأحياب، والأقرباء، ومن يأكل ما بقي بعده. (من المرققات وغيره)

ما زال الشيطان يأكل معه: من حين شروع ذلك الرجل في الطعام؛ وذلك لأن الشيطان لا يستطيع أن يأكل مع الذي أراد أن يأكل فذكر اسم الله، وأما إذا لم يذكر، فإن الشيطان يتمكن من الأكل معه (كما جاء في رواية البخاري)

استقاء ما في بطنه: أي قاء تعمداً؛ لأنه إذا قال الرجل بسم الله أوله وآخره، فقد استوعب جميع أجزاء الطعام بذكر اسم الله تعالى، فكان حرياً أن يخرج من بطنه، وكان على الشيطان أن يستخرج من جوفه؛ لكونه عدو الله وعدو اسمه سبحانه وتعالى. وهذا مما لا تدركه أبصار الناس، بل هو مُدْرِكٌ ببصيرة صاحب النبوة ﷺ: ويظهر من الحديث أن من نسي اسم الله في أول الطعام، يستحب له إذا ذكر أن يقول: "بسم الله أوله وآخره".

(١٥) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ كُلِّ ثَلَاثَةٍ عَلَى بَعِيرٍ فَكَانَ أَبُو لُبَابَةَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ زَمِيلِي رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه:  
قال: فَكَانَتْ إِذَا جَاءَتْ عَقِبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه: قَالَا: نَحْنُ نَمْشِي عَنْكَ، قَالَ: "مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي، وَمَا أَنَا بِأَعْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمَا".

(رواه في شرح السنة)

(١٦) وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه فَقُلْتُ:

كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ: يعني يوم غزوة بدر (وقعت ٥٢هـ) كل ثلاثة على بعير: يعني أن الظهور كانت قليلة، فلم يمكن أن يركب كل واحدٍ واحدٍ فرادى؛ لَقِيتُهَا، فاشترك كل ثلاثة في بعير واحدٍ، فكانوا يتناولون في الركوب والنزول. وقوله كل ثلاثة: مرفوع على أنه بدل من ضمير كُنَّا بدل البعض.

زَمِيلِي رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه: الزميل: العدليل الذي حمّله مع حملك على البعير، وأيضاً الزميل: الرفيق في السفر الذي يعينك على أمورك، وهو الزديف أيضاً، والزاملة: البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع. والبعير: يقع على الذكر والأنثى من الإبل، ويجمع على أبعرة وبعران، (قاله في النهاية)

عَقِبَةَ: أي التوبة، يقال: دارت عقبة فلانٍ أي جارت توبته، ومنه الاعتقاب وهو التناوب في الشيء واحدًا بعد واحد.

قَالَا: أي أبو لبابة وعلي رضي الله عنهما نحن نمشي عوضاً عنك، قال: صلوات الله وسلامته عليه جواباً عن قولهما ما أنتما بأقوى مني، وما أنا بأعنى عن الأجر منكما: أي لو كنتما أقوى مني أو كنتما أحوج مني إلى الثواب، لفعلت، وليس كذلك. وفي لفظ الحديث ما يدل على أن هذا السؤال والجواب قد تكررا، وفي إظهار احتياج نفسه الكريمة إلى الثواب تنبيه على أن العبد محتاج إليه ولو بلغ في القرب كل مبلغ ودرجة. (اللهم ارزقنا اتباع رسولك صلوات الله وسلامته عليه)

ما النَّجاة؟ فقال: "أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك،  
وابك على خطيئتكَ". (رواه أحمد والترمذي)

(١٧) وعن عليّ رضي الله عنه قال: بينا رسول الله صلوات الله عليه وآله ذات ليلة يُصليّ، فوضع يده على الأرض، فلدغته عقربٌ، فناولها رسول الله صلوات الله عليه وآله أي ضربها بنعله، فقتلها. فلما انصرف، قال: "لعن الله العقرب، ماتدع مُصليًّا ولا غيره، أو (قال) نبياً وغيره، ثمّ دعا بملح وماء، فجعله في إناء، ثمّ جعل يصبّه على إصبغه حيث لدغته، و يمسحها، ويعوذها بالمعوذتين. (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

ما النَّجاة: أي كيف النجاة، وأي عمل الذي يوصل إليها، فقال ﷺ: أملك: من الإملاك كما هو المصحح في النسخ، ولكن معناه ههنا غير ظاهر؛ لأن الإملاك مصدر بمعنى التملك: ولا معنى له ههنا، وقد ضبط بعض الشراح بكسر الهمزة، وقال في مجمع البحار: هو أمر من الثلاثي أي احفظها عمالاً خير فيه (حاشية المشكاة)

لسانك: واللسان يذكر ويؤنث، جمعه ألسنة وألسن وألسن، ومعنى الحديث: أن لا تسعمله إلا فيما ينفعك، لانيما يضرك يكون عليك وبالاً؛ فإنّ اللسان جرّمه صغير، وجرّمه كبير، لو حفظت لسانك، نجوت من مهالك الدنيا والآخرة.

وليسعك بيتك: أي لا تنزل مشتغلاً في بيتك بأمر الآخرة ومصالح الأهل والولد، ولا تخرج منه إلا لحاجة دينية كالجماعة والجمعة وغير ذلك، أو لحاجة دنيوية لا بد من انجاحها، فإن في خارج البيت فتناومها لك تجذبك إليها.

وابك على خطيئتكَ: فإن خير الخطّائين التوابون الذين يستغفرون الله لذنوبهم، ويكونون على سوء حالهم مخافة أن يدرّكهم عذاب الله.

(١٨) وَعَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه إِلَى أَنَاسٍ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَأَتَيْتُ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَذَهَبْتُ أَطْعَمُهُ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَطَعَنْتَهُ، فَقَتَلْتَهُ، فَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه فَأَخْبَرْتَهُ، فَقَالَ: "أَقْتَلْتَهُ وَقَدْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ تَعَوُّذًا، قَالَ: "فَهَلَّا شَقَقْتُ عَنْ قَلْبِهِ".

(١٩) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (قَالَ): إِنَّ رَجُلًا تَقَاضَى رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه فَأَغْلَظَ لَهُ فَهَمَّ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: "دَعُوهُ؛ فَإِنَّ لِرَّصَابِ الْحَقِّ مَقَالًا،  
أَي قُصِدُوا وَأَرَادُوا تركوه

بعثنا رسول الله صلوات الله عليه إلى أناسٍ من جهينة: لندعوهم إلى الإسلام، ولنغزوهم إذا عرضوا عنه. فذهبت أطعمه: أي شرعت أضربه بالرمح. فقال: لا إله إلا الله: أي أقر بكلمة الإسلام. فطعنته فقتلته: أي طأنا أن إسلامه ليس تصديقاً من قلبه، بل قاله تعوذاً مني صيانة لنفسه عن القتل. هلا شققته عن قلبه: أي كيف علمت أنه فعل ذلك تعوذاً، وما قال "لا إله إلا الله" من صميم القلب، فلو كنت شاكاً في صدق إيمانه، لكان عليك أن تشق قلبه؛ لتعلم وتطلع على ما في قلبه، وتبين لك الأمر الصحيح، ولا يمكن ذلك، فكان عليك أن تكفي بصلاح ظاهره. وشق القلب مستعار للفحص والبحث عن حال قلبه، ولذا عداه بعن. وفي الحديث دلالة على أننا مأمورون بالحكم على الظاهر فقط، وليس علينا البحث عن قلوب الرجال وبواطنهم، وعلى أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعرضون عليه صلوات الله عليه ما يعرض لهم في الأسفار ويسألون عنه، وهذا من اهتمامهم بشأن الدين، وشدة حرصهم على العلم. إن رجلاً تقاضى رسول الله صلوات الله عليه إلخ: أي طلب حقه ودينه منه صلوات الله عليه. فأغلظ له: من الإغلاظ، وهو إفعال من الغلظة أي تقاضى بكلام فيه غلظة وهي ضد الرقة، ولعل المتقاضى كان كافراً. فهم أصحابه أي قصدوا أن يمنعه من الإغلاظ. فقال صلوات الله عليه: دعوه: أي اتركوه؛ فإن لصاحب الحق مقالاً، فينبغي للمدين أن يسمع قوله.

واشتروا له بعيراً فأعطوه إياه" قالوا: لانجد إلا أفضل  
 من سنّه، قال: "اشتروه فأعطوه إياه؛ فإن خيركم أحسنكم  
 أریده البعير بحذف المضاف أي من ذي سنه  
 قضاء". (رواهما البخاري ومسلم)

(٢٠) وعن أم سلمة رضي الله عنها أنها كانت عند رسول الله صلی الله علیه و آله  
 وميمونة، إذ أقبل ابن أم مكتوم رضي الله عنه فدخل عليه، فقال  
 رسول الله صلی الله علیه و آله: "احتجاب منه"، فقلت: يا رسول الله! أليس  
 هو أعمى؟ لا يبصرنا، فقال رسول الله صلی الله علیه و آله: "أفعميا وان أنتما؟"  
 أي لا ينظرنا  
 استفهام إنكار  
 (رواه أحمد والترمذي وأبو داود)

(٢١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلی الله علیه و آله قال: "كانت امرأتان  
 معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت  
 صاحبته: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك،

من سنّه: السنّ: الضرس، ويُرَاد به ذوالسنّ، وأريد به ههنا البعير كما يقتضيه سياق الكلام.  
 وميمونة: فيه ثلاثة أوجه: (١) الرفع للعطف على المستتر في كانت. (٢) النصب عطفاً  
 على إسم أن. (٣) الجر عطفاً على لفظ رسول الله، والأوجه هو الثاني.  
 أفعميا وان أنتما: تثنية عمياء، تأنيث أعمى، وهو استفهام إنكار.  
 ألستما تبصرانه: فيه ما يدل على شدة الاهتمام بالحجاب، وكان ذلك زمن عهد النبوة  
 فكيف في هذا العصر المشحون بالفتن.

فتحاكمنا إلى داود، ففضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود، فأخبرتا، فقال: اتنوني بالسكين أشقه بينكما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها، ففضى للصغرى". (رواه البخاري ومسلم)

(٢٢) وَعَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه يَمْشِي عَلَى قَدَمَيْهِ

إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مَعَهُ حِمَارٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرْكَبُ بِرُكْبِهِ  
وَتَأَخَّرَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: "لَا أَنْتَ أَحَقُّ بِصَدْرِ دَابَّتِكَ

إِلَّا أَنْ تَجْعَلَهُ لِي"، قَالَ: جَعَلْتَهُ لَكَ، فَرَكِبَ. (رواه الترمذي)  
صريحاً بعد علمك أنك أحق به

ففضى به للكبرى: لدليل ظهر له في ذلك الوقت، ولم يكن هذا الحكم من داود (صلوات الله عليه وسلامه) بالوحي وإلالم يخالفه ابنه سليمان عليه السلام فقال سليمان عليه السلام: اتنوني بالسكين، قال ذلك اختباراً لشفقتهم؛ لتمييز الأم من غيرها. وهذه حيلة لطيفة أي معرفة باطن القضية. أشقه: أي أقطعه لكما؛ ليكون بينكما نصفين، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله، جملة معترضة.

هو ابنها: أي لا أدعي أنه ابني بل أقر الآن أنه ابنها، قالت ذلك شفقة على ولدها، وقالت في نفسها: إنه إذا بقي حياً عندها، فأزوره مراراً، وتقرّ عيني برؤيته تارة فتارة، أما إذا شق وقسم، فلا يبقى حياً فاختارت الأهون من الأمرين، وأما الكبرى فسكت حين سمعت قوله عليه السلام: "أشقه" فظهر بذلك أنها كانت كاذبة في دعواها، ولذلك قضى سليمان عليه السلام للصغرى إقامة للحق، ولعله (صلوات الله وسلامه عليه) أخبر بذلك أباه ثم قضى بأمره، ومشورته. ولا يبعد أنهما تحاكما عنده أيضاً بعد إن رجعتا من عنده ففضى ما قضى.

وَتَأَخَّرَ الرَّجُلُ: أي قدم لرسول الله صلوات الله عليه حماره، وتأخر عن مجلسه، وخلاه له عليه السلام وأراد أن يكون رديفه صلوات الله عليه، ولم يحترئ أن يجلس أمامه صلوات الله عليه، فقال رسول الله صلوات الله عليه: "لا" =

(٢٣) وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً استحمل رسول الله صلوات الله عليه وآله فقال: "إني حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِنَاقَةٍ"، فقال: مَا أَصْنَعُ بَوْلِدِ النَّاقَةِ؟ فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله: "وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النَّوْقَ". (رواه الترمذي وأبو داود) بضم النون جمع الناقة

= أي لأجلس أمامك؛ لأنك أنت أحق بصدر دابتك إلا أن تجعله لي أي صريحاً بعد علمك أنك أنت أحق به. وفي الحديث: أنه تستحب للراكب أن يقدم مركبه للماشي إذا كان فيه سعة، ولا يضره ذلك، وفيه أيضاً أن الأحق بصدر مركبه صاحبه، فلا يجوز للغير أن يركب ويتقدم عليه من غير إذنه، وفيه أنه لا بدّله من الإعلام به إذا أثر صاحب المركب والتكرمة أخاه المسلم على نفسه، فلو قدم من غير علم بذلك، لم يجزله أن يقبل من غير الإعلام به، وروى مسلم عن أبي مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه، وينبغي في هذين أيضاً أن يعلم صاحب السلطان وصاحب التكرمة أنك أحق بذلك إذالم يكن عالمابه.

أن رجلاً استحمل إلخ: أي طلب أن يحمله على دابة، والمراد به أن يعطيه حمولة؛ ليركبها فقال: ما أصنع بولد الناقة؟ ولد الناقة يطلق على الصغير منه، والكبير وإن كان ولدها لكنه لا يطلق عليه عرفاً، ولذلك تعجب ذلك الرجل بقوله صلوات الله عليه وآله: "إني حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِنَاقَةٍ" وكان هذا القول منه صلوات الله عليه وآله مزاحاً ولم يكن كذباً، ولذلك قال: عليه "هل تلد الإبل إلا النوق" والمعنى: أنك لو تدبرت، لما قلت ما قلت. ففيه له إرشاد إلى أنه ينبغي لمن سمع قول غيره أن لا يبادر إلى ردّه قبل التأمل، والنوق: بضم النون جمع الناقة، وهي أنثى الإبل. وفي الحديث: استحباب الممازحة مع الأصدقاء والخلان إذالم يكن الكلام كذباً، روى أبو هريرة أن أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وآله قالوا: يارسول الله! إنك تداعبنا، قال: "إني لا أقول إلا حقاً". (الترمذي)

(٢٤) وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلوات الله عليه وآله فقال:

فقال: عظني وأوجز، فقال: "إذا قمت في صلاتك، فصلّ

صلاة مودّع، ولا تكلم بكلام تعذر منه غدا، واجمع الإياس ممّا

من فتح يفتح وكرم يكرم بمعنى القنوط

في أيدي الناس". (رواه أحمد)

(٢٥) وعن أنس رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع

رسول الله صلوات الله عليه وآله إذ جاء أعرابي، فقام يبُولُ في المسجد فقال

أصحابُ رسول الله صلوات الله عليه وآله: مه مه، فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله:  
اسم فعل بمعنى أكف

عظني: على صيغة الأمر من الوعظ. وأوجز: أي عظ بكلام مختصر؛ لأسمعه وأعيه.

فقال صلوات الله عليه وآله: إذا قمت إلخ: أي تارك نفسه وجميع ماسوى الله، وأقبل بكلك إلى جناب

الحق سبحانه وتقلّس بتوجه تام، وإخلاص كلي، ويحتمل أن يكون معناه مودع حياته أي

كن كأنك تصلي آخر الصلوات في حياتك، وقد حان الرحيل.

ولا تكلم بكلام تعذر منه غدا: أي إذا أردت أن تتكلم، فتدبر عاقبته، ولا تكلم من غير

تدبر؛ كيلا يكون وبالاً عليك، وكفي لاتحتاج إلى الاعتذار منه، وكان بعض الصلحاء

لا يتكلم إلا قليلاً، فسأل عن ذلك، فقال: إنما أداوم على السكوت؛ لأنني لم أندم على

السكوت قط، وندمت على الكلام مراراً.

واجمع الإياس: أمر من جمع يجمع، أو من أجمع يجمع أي اعزم على اليأس مما في

أيدي الناس، واجمع خاطرك على القنوط مما في أيديهم، فإذا فعلت ذلك، صرت محبوباً

لهم، ومكرماً، ومن اتعظ بهذه المواعظ الثلاثة فقد حاز لنفسه راحة الدنيا والآخرة.

"لَا تَزْرَمُوهُ، دَعْوُهُ". فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ،  
لا تقطعوا عليه بولاً فَتَقَطَّعُوا عَلَيْهِ بَوْلَهُ اتركوه فَقَالَ لَهُ: "إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لَشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَالْقَدْرِ، وَإِنَّمَا  
 هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ" أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ:  
أي قال هذا القول أو قولاً شبيهاً به وَأَمْرٌ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ، فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ، فَشَنَنَهُ عَلَيْهِ.  
الزبوي وهو أنس

(رواه البخاري ومسلم)

(٢٦) وَعَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا وَفَدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
 فَبَايَعَنَاهُ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، وَأَخْبَرَنَا أَنْ بَارِضَنَايِعَةَ لَنَا، فَاسْتَوْهَبْنَا مِنْ فَضْلِ  
هو معبد النصارى هُوَ مَعْبَدُ النَّصَارَى كَمَا نَعْبُدُ فِيهَا زَمَنَ الْجَاهِلِيَّةِ  
 طَهْرَهُ، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ وَتَمَضَّمُضَ ثُمَّ صَبَّهُ لَنَا فِي إِدَاوَةٍ وَأَمْرَنَا،  
إناء صغير من جلد إِنَاءٍ صَغِيرٍ مِنْ جِلْدٍ أَيُّ أَنْ نَحْرَجَ

لَا تَزْرَمُوهُ: أَي لَا تَقْطَعُوا عَلَيْهِ بَوْلَهُ، يُقَالُ: زَرَمَ الدَّمْعَ وَالبَوْلَ إِذَا انْقَطَعَا، وَأَزْرَمْتَهُ إِذَا قَطَعْتَهُ.  
 دَعْوُهُ: أَي اِتْرَكَوهُ حَتَّى يَبُولَ؛ فَإِنَّكُمْ لَوْ قَطَعْتُمْ بَوْلَهُ يَتَضَرَّرُ بِذَلِكَ، وَبِعْتَمُّ مَيْسِرِينَ، وَلَمْ  
 تَبْعُوا مَعْسِرِينَ كَمَا وَرَدَ فِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ.  
 ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ: لِيُعْظَمَ، وَيَعْلَمَهُ آدَابَ الْمَسْجِدِ، وَلَمْ يَزْجُرْهُ؛ لِكَوْنِهِ أَعْرَابِيًّا غَيْرَ  
 عَالِمٍ بِهَا. وَفِيهِ إِشْرَادٌ مِنْهُ ﷺ إِلَى أَنْ طَرِيقَ الْإِصْلَاحِ هُوَ الرَّفْقُ وَالرَّحْمَةُ، لِالْعَنْفِ وَالشَّدَّةِ، نَعَمْ!  
 قَدْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِمَا أَيْضًا كَمَا غَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَعَاذِبِنِ جَبَلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ أَطَالَ الْقِرَاءَةَ فِي  
 الصَّلَاةِ. فَشَنَنَهُ: قَالَ فِي النِّهَايَةِ: أَي صَبَّهُ وَالسَّنُّ الصَّبُّ فِي سَهْوَةٍ، وَيُرْوَى بِالشَّيْنِ.  
 خَرَجْنَا وَفَدًا: قَوْلُ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجْنَا وَفَدًا وَهُمْ الَّذِينَ يَجْتَمِعُونَ، فَيَسَافِرُونَ، وَيَرُدُّونَ  
 الْبِلَادَ، وَاحِدُهُمْ وَافِدًا الَّذِينَ يَقْضُونَ الْأُمْرَاءَ لَزِيَارَةٍ وَغَيْرِهَا، تَقُولُ: وَفَدَ يَفْدُ فَهِيَ وَافِدٌ.  
 فَبَايَعَنَاهُ: وَالمَبَايَعَةُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ عِبَارَةٌ عَنِ المَعَاقِدَةِ وَالمَعَاهِدَةِ، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا  
 بَاعَ مَا عِنْدَهُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَأَعْطَاهُ خَالِصَةً لِنَفْسِهِ وَطَاعَتَهُ وَدَخِيلَةَ أَمْرِهِ (قَالَ فِي النِّهَايَةِ)  
 إِنَّ بَارِضَنَايِعَةَ لَنَا: البَيْعَةُ بِالكَسْرِ مَعْبَدُ النَّصَارَى، جَمَعَهُ بَيْعٌ بِكَسْرِ البَاءِ وَفَتْحِ الياءِ، قَالَ  
 اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ): هُنَّ يَهُودٌ مَبَايِعُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ ﴿الحج: ٤٠﴾ الْآيَةَ.  
 فَاسْتَوْهَبْنَا: أَي طَلَبْنَا مِنْهُ أَنْ يَهَبَ لَنَا. وَقَوْلُهُ: فِي إِدَاوَةٍ: بِالكَسْرِ، إِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ  
 يَتَّخَذُ لِلْمَاءِ، وَجَمَعَهَا إِدَاوَى (قَالَ فِي النِّهَايَةِ)

فقال: "أخرجوا فإذا أتيتم أرضكم، فاكسروا بيعتكم، وانضحوا مكانها بهذا الماء، واتخذوها مسجدا" قلنا: إن البلد بعيد، والحر شديد، والماء ينشف، فقال: "مدوه فإنه لا يزيد إلا طيبا". (رواه النسائي)

أي يقل بالحفاف من المد أي زيده  
 (٢٧) وعن جويرية رضي الله عنها أن النبي صلوات الله عليه وآله خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، قال: ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟ قالت: نعم، أي صباحاً أول النهار وهي بنت الحارث أي موضع صلاتها أي دخل في وقت الضحى من زال يزال

قال النبي صلوات الله عليه وآله: "لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مراراً، لو وزنت بما قلت اليوم، لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته". (رواه مسلم)

قوله: الماء ينشف، أي يقل بالحفاف، قال ابن الأثير في النهاية: أصل النشف دخول الماء في الأرض، نشفت الأرض أي شربته.

لوزنتهن: أي لساوتهن، أورشحتهن. عاد الضمير إلى معنى ما قلت وهي الكلمات قوله صلوات الله عليه وآله سبحان الله وبحمده عدد خلقه: بيان للكلمات الأربع التي قالهن صلوات الله عليه وآله بعدها.

سبحان الله: أي أنزه الله تعالى، وأبرئه من العيوب، أصل التسبيح التنزيه، والتقدیس، والتبرئة، من النقائص، والسبحان مصدر كالتسبيح، وهو منصوب على المصدرية أي أسبح الله سبحانا وبحمده أي وأتلق بحمده عدد خلقه منصوب بنزع الخافض، وكذا معطوفاته أي بعدد خلقه وقيل: على الظرفية أي قدر عدد خلقه وقيل: على المصدرية. والمعنى: أعد تسبيحه، وخلقه، وبمقدار ما يرضاه، وبما يساوي ثقل عرشه، وبعده كلماته.

(٢٨) وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله! أرأيتَ

بمعنى أخبرني

إن قتلْتُ في سبيل الله صابراً مُحْتَسِباً مَقْبِلاً غير مُدْبِرٍ يُكْفِرُ اللهُ

أي العدو عن الزحف بحذف الاستفهام

عَنِّي خَطَايَايَ؟ فقال رسولُ الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نعم" فلَمَّا أدْبِرَ، ناداهُ

أي الرجل

فقال: "نعم إلا الدَّيْنَ كَذَلِكَ قال جبريل". (رواه مُسْلِمٌ)

فإنه من حقوق العباد

يعني النبي ﷺ

(٢٩) وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: دخلتُ على رسولِ الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكر

الحديث بطوله إلى أن قال: قلت: يا رسول الله! أوصني، قال:

"أوصيك بتقوى الله، فَإِنَّهُ أَزِينُ لِأَمْرِكَ كُلِّهِ"، قلتُ: زدني قال:

"عليك بتلاوة القرآن وَ ذِكْرُ اللهِ عزَّ وجلَّ، فَإِنَّهُ ذِكْرُكَ فِي السَّمَاءِ

مُحْتَسِباً: من الاحتساب، وهو من الحسب كالأعداد من العد أي ناوياً بقتله وجه الله تعالى قوله: يكفر الله عني خطاياي: أي من التكفير مجردة كفر، وهو الستر، وتكفير الخطيئة سترها ومحوها. والكفارة: الخصلة التي من شأنها أن تكفر الخطيئة أي تسترها وتمحوها إلا الدين فإنه لا يكفر؛ لكونه من حقوق الناس، قال الشيخ المحدث الدهلوي: فيه دليل على أن في حقوق العباد لضيقاً.

فذكر الحديث بطوله: أخرجه بتمامه المنذري في كتاب الترغيب والترهيب.

أوصني: من الإيضاء وهو إفعال من الوصيَّة أوصاه ووصاه عهد إليه.

فإنه أزين لأمرك كله: أي لأمر دينك؛ ودنياك فإن من اتقى الله عزَّ وجلَّ حاز صلاحهما، وتحمل له كل شأنه. قلتُ زدني: وصيتك.

ذكر لك في السماء: كما قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة: ١٥٢) ورد في

الحديث المرفوع: "لا يقعد قومٌ يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده" (رواه مسلم)

وَنُورُكَ فِي الْأَرْضِ"، قلت: زدني، قال: عَلَيْكَ بَطُولُ الصَّمْتِ،

فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ، وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرٍ دِينِكَ"، قلت: زدني،  
أي سبب لطرده أي معين وهو السكوت

قال: "إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحْكَ، فَإِنَّهُ يَمِيتُ الْقَلْبَ، وَيَذْهَبُ  
أي يورث قساوته ويلهيه عن الله تعالى

بِنُورِ الْوَجْهِ"، قلت: زدني، قال: "قَلَّ الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا"، قلت:

زدني، قال: "لَا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَاتِمَّةً"، قلت: زدني، قال:  
أي في امتثال أوامره والاحتساب عن نواهي

"لِيَحْجِزَكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُ عَنْ نَفْسِكَ". (رواه البيهقي في شعب الإيمان)  
أي ليمنعك أي عن عيوبهم من عيوبك

وَنُورُكَ فِي الْأَرْضِ: أي في هذا العالم؛ لكون ذكر الله سبب ظهور نور المعرفة واليقين.  
 عَلَيْكَ بَطُولُ الصَّمْتِ: أي السكوت. فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ: أي سبب لطرده؛ لأنه  
 لا يزال يرصد أن يغويه ويدحضه، وأكثر ما يتمكن من الإضلال والإغواء فبتسلطه على  
 لسان العبد، فإذا لازم العبد كف لسانه، صار الشيطان مطرداً أو حائباً.

وَعَوْنٌ: أي معين لك. عَلَى أَمْرٍ دِينِكَ: لأنك إذا حفظت لسانك تيسر لك التمسك بالدين.  
 فَإِنَّهُ: أي كثرة الضحك يميت القلب أي يورث قساوته ويلهيه عن ذكر الله عز وجل، فإن  
 موت القلب غفلته عن ذكر الله سبحانه، كما جاء في الحديث المتفق عليه "مثل الذي  
 يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت".

وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ: أي يزيل نوره الذي يظهر في وجوه الصالحين، وليس المراد به  
 حُسن الخد وصباحة الوجه؛ فإنَّ النور غيرهما. قوله ﷺ: لِيَحْجِزَكَ: أي ليمنعك عن  
 الناس أي عن عيوبهم.

مَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ: أي من عيوب نفسك أي كن مستحضراً لعيوب نفسك واشغلها بإزالة  
 ما فيها من العيوب. فإذا فعلت ذلك لم تجد في عمرك زماناً تعيب فيه أحداً أو تعيره وتغتابه،  
 وهذا معنى قوله ﷺ لِيَحْجِزَكَ عَنِ النَّاسِ وَقَالَ قَائِلٌ فِي ذَلِكَ.

(٣٠) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أتدرون ما الغيبة؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: "إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول، فقد بهته". (رواه مسلم)

(٣١) وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أوحى الله عز وجلّ إلى جبريل عليه السلام أن أقلب مدينة كذا وكذا بأهلها، فقال: يارب! إن فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين، قال: أقلبها عليه وعليهم؛ فإن وجهه لم يتمعر في ساعة قط". (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

(٣٢) وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نام على حصير، فقام وقد أثر في جسده، فقال ابن مسعود: يارسول الله! لو أمرتنا أن نسط لك ونعمل، فقال: "مالي وللدنيا، وما أنا والدنيا إلا كراكب استظلّ تحت شجرة ثم راح وتركها". (رواه الترمذي وابن ماجه)

بهته: من البهتان والبهتان أعظم من الغيبة وهو لا يخلو منها لم يتمعر: أي لم يتغير، وأصله قلة التضرارة وعدم إشراق اللون، يقال: تعمرلونه عند الغضب أي تغير (حاشية المشكاة) وفي القاموس: معروجه غيره غيظاً، فتمعر في أي أحكامي إذا تنقض وحدودي إذا تعدى، وفيه دليل على أن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيروه ولم ينكروا عليه وإن كان بالقلب، عمهم الله بعقاب وإن كانوا عابدين ذاكرين. لو أمرتنا أن نسط لك: فراشاً لنا. ونعمل: أي نكسب الأموال ونهيء لك وجوه التعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مالي وللدنيا" أي ليس لي بها ألفة، وليس لها بي ألفة حتى أرغب فيها، وأجمع زخارفها، هذا إذا كانت مانافية، وأما إذا كانت للاستفهام، =

(٣٣) وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَاماً لِي، فسمعت من خلفي صوتاً، "اعلم أبا مسعود! الله أقدر عليك منك عليه"، فالتفتُ فإذا هو رسول الله صلوات الله عليه، فقلت: يا رسول الله! هو حرّ لوجه الله، على صيغته المتكلم فقال: "إمّا إنك لولم تفعل للفحتك النار أو (قال) لمستك النار".  
بلام التأكيد من المس أي نار جهنم (رواه مسلم)

(٣٤) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه يَوْمًا فقال: "يا غلام! احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، هو عبد الله أي احفظ حقوق الله وحدوده بالحزم جواباً بالأمر أي أمامك رديفاً أو ماشياً

= فالمعنى أي أي ألفة لي بها ومحبة، وأي ألفة لها بي ومحبة. وما أنا والدنيا إلا كراكب استظلّ الراكب تحت شجرة ثم راح أي ارتحل وتركها من غير أن يجمع أوراقها وأغصانها، وأن يبني تحتها بيوتاً مرتفعة، أو أن يفرش فرشاً مرفوعة. وفي الحديث تنبيه على أنه ينبغي لمن يتبعه رضي الله عنه أن يكون قليل المتاع في الدنيا.

فقلت يارسول الله هو حرّ: أي معتق مني لوجه الله أي لا بتغاء رضوان الله. وفعل ذلك تحرزاً عن المعصية؛ لئلا يقع فيها فأعتقه دفعاً لسبب المعصية عن نفسه، ومثل هذا كثير في قصص الصحابة رضي الله عنهم وكانوا راغبين في الآخرة أشدّ رغبة، وهارين عن عذابها أشدّ هرب فقال رضي الله عنه: "إمّا إنك لولم تفعل ذلك للفحتك النار" لظلمك على ذلك العبد. معنى لفحتك النار أي ضربتك بلهبها، ومنه قوله تعالى ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحِجُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٤) أو قال لمستك النار بلام التأكيد من المس، والمراد بمسها إحراقها وضربها بلهبها.

يا غلام: قوله رضي الله عنه لابن عمّه عبد الله، يا غلام: بضم الميم؛ لكونه نكرة مقصودة. احفظ الله: المراد به حفظ فرائضه، وحدوده، وملازمة تقواه، واجتناب نواهيهِ وما لا يرضاه. يحفظك: من مكاره الدنيا والآخرة. احفظ الله تجده تجاهك أي أمامك، والمعنى تجده مسارعاً لإنجاح حوائجك، ومأمستك حاجة إلا أن وجدته قد قضاهَا، وتجده حيث توجهت، والتّجاه: أصله وجاه بضم الواو وكسرهما، قلبت تاء كما في التراث.

وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة  
أي سائر الخلق  
لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله  
لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه  
الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف. (رواه أحمد والترمذي)

عن صحف المقادير بعد كتابتها الله فمنها مقادير الكائنات

وإذا سألت شيئاً: أي أردت سؤاله فاسأل الله أن يعطيك ولا تسأل غيره؛ فإن خزائن الجود  
بيده، ولا قادر ولا معطي إلا هو، فهو أحق أن يقصد، وأحرى أن يسأل منه كل قليل وكثير  
وعظيم وحقير، كما جاء في رواية أنس رضي الله عنه مرفوعاً "يسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى  
يسأل شسع نعله إذا انقطع" (رواه الترمذي) وإذا استعنت: أي أردت أن تطلب المعونة  
على أمر من أمور الدنيا والآخرة، فاستعن بالله؛ لأنه القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل  
شيء حتى عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها، فهو المستعان كما قال الله عز وجل:  
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥) بتقديم المعمول؛ ليفيد الحصر والاختصاص.

اعلم أن الأمة: المراد بالأمة ههنا سائر الخلق قاطبة، وأما مدلولها وضعاً وعرفاً فالجماعة واتباع  
نبي والرجل الجامع للخير المقتدى به، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ (النحل: ١٢٠)  
والزمان، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ (يوسف: ٤٥)؛ لو اجتمعت أي لو اجتمع أحادها  
وأفرادها على أن ينفعوك بشيء مما شئت أو مما شاعوا، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو  
اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك؛ فإنه لا راد لما قضى الله،  
ولا معطي لما منع، ولا مانع لما أعطى، قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ يَسْأَلْكَ اللَّهُ بَصْرُ فَلَآ كَاشِفٌ  
لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (يونس: ١٠٧)؛ والمعنى  
وحد الله تبارك وتعالى في إيصال الضرر والنفع، فهو الضار النافع، ليس لأحد في ذلك شرك وهو  
المؤثر في الوجود سبحانه وتعالى، فيه حث على التوكل والاعتماد عليه عز وجل في جميع  
الأمر، رفعت الأقلام عن الصحف بعد كتابتها المقادير، وجفت الصحف التي فيها مقادير  
الكائنات؛ فلا يقع فيها تبديل أو نسخ ولا تغير عما هي عليه، وهذا من أحسن الكنايات وأبلغها،  
ومن علم ذلك وتيقن به، هان عليه التوكل على خالقه والإعراض عما سواه.

(٣٥) وعن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ، فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة، فجعلت تفرش، فجاء النبي ﷺ، فقال: "من فجع هذه بولدها؟ ردّوا ولدها إليها" ورأى قرية نمل قد حرّقتها قال: "من حرّق هذه؟ فقلنا: نحن. قال: "إنه لا ينبغي أن يُعذب بالنار إلا ربُّ النار". (رواه أبو داود)

(٣٦) وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرّ بمجلسين في مسجده، فقال: "كلاهما على خير، وأحدهما أفضل من صاحبه، أمّا هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه، فإن شاء أعطاهم، وإن شاء منعهم، وأمّا هؤلاء فيتعلمون الفقه أو (قال) العلم، ويُعلّمون الجاهل، فهم أفضل، وإنما بعثت معلّمًا" ثم جلس فيهم. (رواه الدارمي)

من الآخرين

فرأينا حمرة: هي طائر صغير كالعصفور، معها فرخان لها، وهو ثنية الفرخ، قال في القاموس: الفرخ ولد الطائر وكل صغير من الحيوان والنبات، جمعه أفرخ وأفراخ. فجعلت تفرش: بحذف إحدى التائين من التفاعل من تفرش الطائر إذا بسط جناحيه أي جعلت تفرش بجناحيه على فرخيها تعطفًا عليهما، فقال ﷺ: "من فجع هذه بولدها؟" أي من أوجعها وأذاها بأخذ ولدها وحبسها. ردّوا ولدها إليها؛ ليذهب فرعها ووجعها، ورأى قرية النمل مجتمع تراها التي تسكن فيها، لا ينبغي أن يُعذب بالنار إلا ربُّ النار وهو الله عزّ وجل. وإنما بعثت معلّمًا: بيان للدليل على كونهم أفضل من الآخرين، ثم أظهر النبي ﷺ فضلهم بعمله حيث جلس فيهم، وشبه عملهم بعمله الذي بعث به هو ﷺ، والفقه لغة: الفهم، والمراد ههنا علم الشريعة وفهمها.

(٣٧) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جَاءَ رَجُلٌ فُقِعِدَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني، وأشتهمهم وأضربهم، أي أسبهم فكيف أنا منهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا كان يومُ القيامةِ، يحسبُ ما خانوك وعصوك وكذبوك، وعقابك إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدرِ ذنوبهم، كان كفافاً، أي ويحسب عقابك لالك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم، كان فضلاً لك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم، اقتصّ لهم منك الفضلُ" فتحنّى الرّجل، وجعل يهتف ويبيكي، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما تقرأ قولَ الله عزّ وجلّ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ فقال الرّجل: يا رسول الله!

(الأنبياء: ٤٧)

فكيف أنا منهم: أي فكيف يكون مالي من أجلهم وبسببهم عند الله عز وجل.

كان كفافاً: كفاف الشيء ما لا يفضل عنه. (برابر سراير)

لا لك ولا عليك: بيان لكفاف أي لا لك فيه ثواب ولا عليك فيه عقاب.

كان فضلاً لك: أي يكون الفضل لك ويقتص الفضل لك منهم.

اقتصص: على زنة المجهول من الاقتصاص أي أخذ منك القصاص.

فتحنّى الرّجل: أي بعد من مقامه وتحول إلى الناحية. فجعل يهتف أي يصيح ويبيكي

على نفسه متفكراً فيما يعامل به يوم القيمة.

ما أجدُ لي ولهؤلاء شيئاً خيراً من مفارقتهم، أشهدك أنهم كلهم أحرار.  
(رواه الترمذي)

(٣٨) وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي، فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها،

أشهدك أنهم كلهم أحرار: جمع الحر أي عتقاء، ولا يخفى مافيه من تعاضم الصحابة حساب يوم القيمة، وتفكرهم في ذلك، وتحنبهم عن الدنيا مخافة عذاب الآخرة، فهل أحد يقتدى بهم رضي الله عنهم تفسير قوله ونضع الموازين القسط أي ذوات العدل، وإفراد القسط، لانه مصدر، وصف به للمبالغة ليوم القيامة أي لجزاء يوم القيامة أو لأهله أو فيه، كقولك: جئت لخمس خلون من الشهر، فلا تظلم نفس شيئاً: من نقص حسنة أو زيادة سيئة، وإن كان العمل مثقال حبة من خردل أي مقدار حبة منه ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ (الانبيا: ٤٧) أي أحضرناها، ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الانبيا: ٤٧) إذ لا مزيد على علمنا وعدلنا.

جاء ثلاثة رهط: الرهط مادون العشرة ولا واحد له من لفظه، جمعه أرهط وأراهط وإرهاط وأراهيط، ومنه قوله عز وجل ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ (النمل: ٤٨) إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أي زوجاته جمع الزوج، وهو يطلق على البعل والزوجة. يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم؛ ليقنتوا به وليتبعوه، والمراد بعبادته صلى الله عليه وسلم ههنا العبادة في البيت أي سأل أولئك الرهط أنه صلى الله عليه وسلم كيف يصلي في البيت ليلاً ونهاراً سوى المكتوبة، هل يداوم على الصوم أم لا؟ فقالت أزواجه صلى الله عليه وسلم إنه يصوم ويفطر، ويصلي الليل ويرقد، ويباشر نساءه، فلما أخبروا بها.

كأنهم تقالوها: أي زعموا أنها قليلة، من التقالل وهو تفاعل من القلة، وزاد أنس رضي الله عنه لفظه كأن؛ لأنهم لم يصروا جوابها، بل يفهم ذلك مما قالوه بعد ذلك من قولهم: أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم أي لسنا نساوي النبي صلى الله عليه وسلم في مرتبه العليا؛ فإنه حبيب الله ومصطفاه ومغفور له، فتكفي له العبادة القليلة، وأما نحن، فكثيرة خطايانا، فلا تكفي لنا العبادة القليلة، فيجب علينا إكثارها بالغة ما بلغت زائدة على عبادته صلى الله عليه وسلم، وأخطؤوا في اجتهادهم ولم يعلموا أن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم هو العبادة المتقبلة، وما أحد أفضل عبادة منه (صلوات الله عليه وسلامه) ولذا قال صلى الله عليه وسلم أما والله إنني أخشاكم لله وأتقاكم له، فمن شاء أن يصير أعبد الناس واتقاهم فليتبعه، صلى الله عليه وسلم وليقتف آثاره.

فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غفر الله ماتقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر: أما أنا فأصوم النهار أبداً ولا أفطر، وقال الآخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء النبي ﷺ إليهم فقال: "أنتم الذين قلمت كذا وكذا؟ أما والله! إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني". (رواه البخاري ومسلم)

(٣٩) وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظة بليغة

فمن رغب عن سنتي فليس مني: أي ليس من أتباعي وأشياعي، ولا أحسبه من جزبي، ولا يخفى أنه عليه السلام قال ذلك توبيخاً لهم وتهديداً إذا أرادوا ترك اتباعه عليه السلام في العبادة، فكيف بالذين يعصونه عليه السلام في كل حال، ويخالفونه في كل مقام ومقال، ويرجون النجاح والفلاح في اتباع الكفرة الإفرنجيين، وأعداءه المخذولين، وترى الناس الخواص منهم والعوام يحبون في التجارة والسياسة وغيرهما سلوك منهاجهم، ويرون العار على أنفسهم إذا اتبعوا نبيهم عليه السلام في زيّه، وهيئته، ولباسه، وصورته.

تنبيه: في قول اولئك الرهط وقد غفر الله ماتقدم من ذنبه تلميح إلى قوله عز وجل: ﴿لِيَعْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (الفتح: ٢) قال في الجلالين في تفسير هذه الآية: وهو مؤول؛ لعصمة الأنبياء بالدليل العقلي القاطع من الذنوب، وقال البيضاوي: أي جميع ما فرط منك مما يصح أن يعاتب عليه.

## ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجلٌ: يا رسول الله! أي خافت

ذرفت منها العيون: أي جرت الدُموع منها، ووجلت منها القلوب أي خافت لتأثير تلك الموعظة فيها. فقال رجل: يا رسول الله! كأنّ هذه موعظة مودع (بكسر الدال المهملة) فإن المودع عند الوداع لا يترك شيئاً مما بهم المودع (يفتح الدال) أي كأنك يا رسول الله! تودعنا بهذه الموعظة، قال هذا لما رأى من مبالغته ﷺ في تخويفهم وتحذيرهم، فظن أنّ ذلك لقرب وفاته ومفارقته. فأوصنا أي فمرنا بما فيه كمال صلاحنا، فقال: أوصيكم بتقوى الله، هذا من جوامع الكلم؛ لأن التقوى امتثال المأمورات، والاجتناب عن المنهيات. والسمع أي وأوصيكم بالسمع لكلام الخليفة والأمير سمع قبول واتباع. والطاعة أي وأوصيكم بأن تطيعوا إذا أمركم ما لم يأمر بمعصية، كما مرّ في الباب الأوّل، وإن كان أي ذو الأمر عبداً حبشياً أسود اللون قبيح المنظر، وفي رواية أخرجه البخاري مرفوعاً "اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشيّ كأن رأسه زبيبة" وفي رواية عند مُسلم مرفوعاً "إن أمر عليكم عبد مجدع يقودكم بكتاب الله، فاسمعوا له وأطيعوا" والمراد بالمجدع مقطوع الأذن والأنف. فإنّه من يعيش أي من يبقى حيّاً بعدي أي بعد موتي فسيرى اختلافاً كثيراً، وفي الاختلاف ضرر كثير، وميل عن سواء السبيل، فعليكم حينئذٍ بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تفلحون بذلك، وتنحون عن المهالك، وإنما أمر باتباع سنة الخلفاء؛ لأنهم لم يعملوا إلا بسنته ﷺ بالإضافة إليهم إما لعملهم بها أو لإستنباطهم إياها. قوله: المهديين أي الذين هدهم الله إلى الحق، والمراد بالخلفاء الراشدين المهديين الخلفاء الأربعة: أبو بكر فعمر فعثمان فعلي ؓ؛ لأنه قال ﷺ: "الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً" وقد انتهى هذا الزمان بخلافة علي ؓ، قوله ﷺ: "تمسكوا بها" أي خذوها بالقوة، واحفظوها بالعمل. وعضواً عليها بالنواجذ: جمع ناجذة (بالذال المعجمة) قيل: هو الضرس الأخير، وقيل: هو مرادف السن، وهو كناية عن شدة الملازمة بالسنة والتمسك بها كمن أمسك الشيء بنواجذه وعضّ عليه؛ لتلاينزعه منه. وإياكم ومحدثات الأمور التي تحدث في الدين بعد الخلفاء الراشدين اعتقاداً كان أو غيره، فإنه بدعة وكل بدعة ضلالة؛ =

كأن هذه موعظة مودّع فأوصنا، فقال: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة". (رواه أحمد وأبو داود)

(٤٠) وعن معاذ رضي الله عنه قال: كنت ردفت النبي صلوات الله عليه على حمار، ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل، فقال: يامعاذ!

= لأن الحق ماجاء به النبي ﷺ قولاً كان أوفعلاً، واقتداه في ذلك خلفاؤه وصحابته رضي الله عنهم، فما لا يرجع إليه، يكون بدعة وضلالة؛ إذ ليس بعد الحق إلا الضلال، والبدعة أقبح شيء عند رسوله وأساء سيئة، قال عليه السلام: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد".

كنت ردفت النبي ﷺ على حمار: أي راكبا خلفه عليه.

ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل: استثناء مفرغ، ومؤخرة الرحل: هي العود الذي يكون خلف الراكب، والمؤخرة: بضم الميم وبعدها همزة ساكنة وقد تبدل واوا ثم خاء مكسورة هذا هو الصحيح، وفيه لغة أخرى: بفتح الهمزة والحاء المشددة المكسورة وقد تفتح، وفي آخر الحديث "لا تبشروهم فيتكلوا" منصوب بحواب النهي بتقدير أن بعد الفاء أي لو بشرتهم بذلك لا اعتمادوا على التوحيد، وتركوا اجتهادهم في العبادات والأعمال الصالحة، والاتكال: افتعال من وكل يكل، وفي الحديث دليل أنه قد تخفى بعض المسائل عن العوام نصيحة لهم.

[وهذا آخر ما تيسر لي في تحشية هذا الكتاب، بعون الله الملك الوهاب، وإليه المرجع والمآب، الحمد لله التائب على من تاب، والصلاة على رسوله سيد من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله وصحبه خير آل وأصحاب]

"هَلْ تَدْرِي مَا حَقَّ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقَّ الْعِبَادَ عَلَى اللَّهِ؟"  
 قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ  
 يَعْبُدُوهُ، وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَعْذِبَ  
 مَنْ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا أَبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟  
 قَالَ: "لَا تَبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكَلُوا". (رواه البخاري ومسلم)

[وهذا آخر الأحاديث من هذا الباب، وبتمامه تم الكتاب، والحمد  
 لله رب العلمين، والصلاة على سيد رُسُلِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.  
 قال المؤلف: (عفا الله عنه وشكر سعيه) فرغت من تسويد هذا الكتاب  
 بحمد الله وحسن توفيقه في شهر رمضان المبارك سنة أربع وسبعين بعد  
 ألف وثلاثمائة من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والتحية]

## الفهرس

- ٣ ..... مقدمة الكتاب ..... ١-١

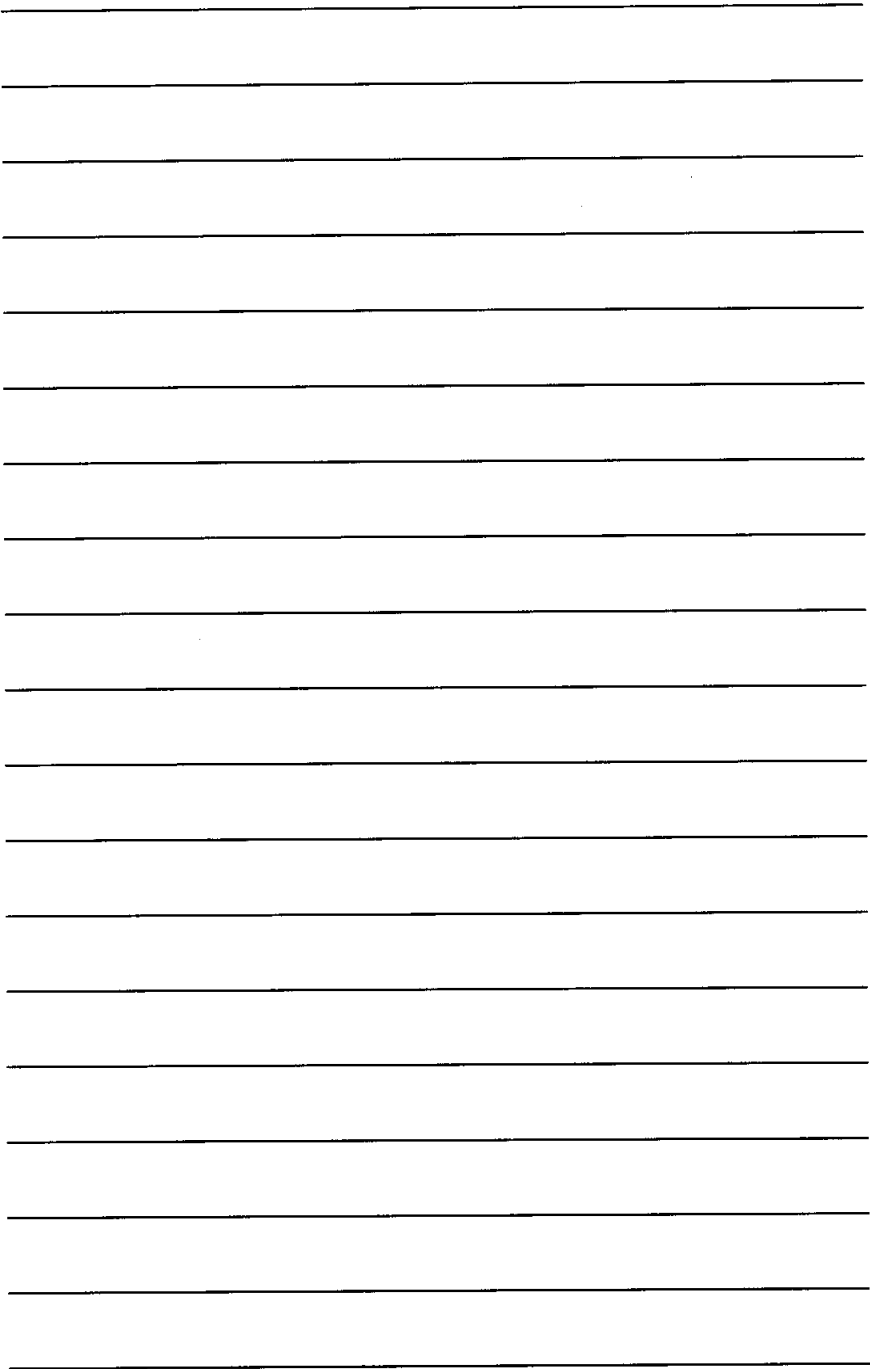
## الباب الأول

- ٤ ..... الجملة الاسميّة ..... ١-٢
- ١١ ..... نوع آخر منها ..... ١-٣
- ١٦ ..... الجملة الاسمية التي دخل عليها لا ..... ١-٤
- ١٧ ..... الجُملة الاسميّة الّتي دَخَلت عليها حرف إنّ ... ١-٥
- ٢٢ ..... إنّمّا، الجُملة الفعليّة ..... ١-٦
- ٢٤ ..... الجملة الفعلية التي في أوّله "لا" التّافية ..... ١-٧
- ٢٦ ..... صيغ الأمر والنّهي ..... ١-٨
- ٣٢ ..... ليس الناقصة ..... ١-٨
- ٣٣ ..... الشرط والجزاء ..... ١-٩
- ٤٣ ..... نوع آخر منه ..... ١-١٠
- ٤٤ ..... ذكر بعض المغيّبات ..... ١-١١

## الباب الثاني

- ٨٣-٥٣ ..... في الواقعات والقصص ..... ١-١٢





# مكتبة المدينة

## المطبوعة

### ملونة كرتون مقوي

السراجي	شرح عقود رسم المفتي
الفوز الكبير	متن العقيدة الطحاوية
تلخيص المفتاح	المراقبة
دروس البلاغة	زاد الطالبين
الكافية	عوامل النحو
تعليم المتعلم	هداية النحو
مبادئ الأصول	إيساغوجي
مبادئ الفلسفة	شرح مائة عامل
	المعلقات السبع

هداية النحو (مع الخلاصة والتمارين)  
متن الكافي مع مختصر الشافي

### ستطبع قريبا بعون الله تعالى

### ملونة مجلدة/ كرتون مقوي

الجامع للترمذي	الصحيح للبخاري
	شرح الجامي

### ملونة مجلدة

(٧ مجلدات)	الصحيح لمسلم
(مجلدين)	الموطأ للإمام محمد
(٣ مجلدات)	الموطأ للإمام مالك
(٨ مجلدات)	الهداية
(٤ مجلدات)	مشكاة المصابيح
	التيبان في علوم القرآن
	تفسير البيضاوي
	شرح العقائد
	تيسير مصطلح الحديث
(٣ مجلدات)	تفسير الجلالين
	المسند للإمام الأعظم
(مجلدين)	مختصر المعاني
	الحسامي
	الهدية السعيدية
(مجلدين)	نور الأنوار
	القطبي
(٣ مجلدات)	كنز الدقائق
	أصول الشاشي
	نفحة العرب
	شرح التهذيب
	مختصر القدوري
	تعريب علم الصيغة
	نور الإيضاح
	البلاغة الواضحة
	ديوان الحماسة
	ديوان المتنبي
	النحو الواضح (ابتدائي، ثانوي)
	المقامات الحريرية
	آثار السنن

Books in English

Tafsir-e-Uthmani (Vol. 1, 2, 3)

Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)

Key Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)

Al-Hizb-ul-Azam (Large) (H. Binding)

Al-Hizb-ul-Azam (Small) (Card Cover)

Other Languages

Riyad Us Saliheen (Spanish)(H. Binding)

Fazail-e-Aamal (German)(H. Binding)

Muntakhab Ahdees (German) (H. Binding)

To be published Shortly Insha Allah

Al-Hizb-ul-Azam(French) (Coloured)

# مکتبہ الرشیدی

طبع شدہ

تیسیر المنطق	فارسی زبان کا آسان قاعدہ	رنگین مجلد
تاریخ اسلام	علم الصرف (اولین، آخرین)	تفسیر عثمانی (۲ جلد)
بہشتی گوہر	تسبیل البتدی	خطبات الاحکام لجمعات العام
نوائد مکہ	جوامع الکلم مع جہل ادعیہ مسنونہ	حصن حصین
علم النحو	عربی کا معلم (اول، دوم، سوم، چہارم)	الحزب الاعظم (سینے کی ترتیب پر مکتل)
جمال القرآن	عربی صفوۃ المصادر	الحزب الاعظم (بطنے کی ترتیب پر مکتل)
نحو میر	صرف میر	لسان القرآن (اول، دوم، سوم)
تعلیم العقائد	تیسیر الایواب	معلم الحجاج
سیر الصحابیات	نام حق	فضائل حج
کریما	فصول اکبری	خصائل نبوی شرح شمائل ترمذی
پندنامہ	میزان و منشعب	تعلیم الاسلام (مکتل)
پنج سورۃ	نماز مدلل	بہشتی زیور (تین حصے)
سورۃ لیس	نورانی قاعدہ (چھوٹا/ بڑا)	
آسان نماز	عم پارہ درسی	
منزل	عم پارہ	

کارڈ کور / مجلد

فضائل اعمال	اکرام مسلم
منتخب احادیث	مفتاح لسان القرآن (اول، دوم، سوم)

زیر طبع

مکتبہ قرآن حافظی ۱۵ سطر

رنگین کارڈ کور

آداب المعاشرت	حیات المسلمین
زاد السعید	تعلیم الدین
جزاء الاعمال	خیر الاصول فی حدیث الرسول
روضۃ الادب	الحجامہ (چھپنا لگانا) (جدید ایڈیشن)
آسان اصول فقہ	الحزب الاعظم (سینے کی ترتیب پر) (سبھی)
معین الفلسفہ	الحزب الاعظم (بطنے کی ترتیب پر) (سبھی)
معین الاصول	عربی زبان کا آسان قاعدہ